
درع مهلاييل
Mehlaiel Shield
رامي فخري
الكنزي
ALKANZY
ساحر الكتب



درع مهلاييل / رامي فخري

تصميم الغلاف: إسلام مجاهد

تصحيح لغوي: إسراء جمال عبد الناصر

دار الكنزي للنشر والتوزيع

+٢ ٠١١٤٦٣١٢٨٧٨

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.co


ساحر الكتب



إهداء..

أول إهداء في أول عمل، شيء له رهبة..

أسماء عديدة تستحق الشكر، وتستحق إهداءً خاصًا لكل اسم، منهم أماكن عديدة رحبت بكاتب مبتدئ، ودفعته دفعًا إلى الاستمرار، لو ذكرتها لا تسعني مقدمة كتاب؛ ولكن أحتاج إلى مجلدات للحديث عنهم..

مجموعة أصدقاء في الواقع الافتراضي تستحق الكثير والكثير للحديث عنهم.. مجموعة الجحيم المبتسم، وقبله عن الرعب نحكي، وأسطوراتنا، و غرباء، وأرض أخرى، وعمالقة سطور.. ذلك الصرح الأدبي العملاق، شكرًا لكم جميعًا.

إهداء خاص جداً لأبي وأمي، أشكر اللّه على وجودكم دائمًا بجواري؛ أنا من دونكم لا شيء يذكر.. شكرًا على تحمل ذلك الكائن الغريب "أنا يعني".. أدام اللّه وجودكم دائمًا ولا أراني السوء فيكم.

وإهداء خاص إلى أجمل همسة مرت بحياتي.. همسة آمنت بأني أستحق أن يكون لي عمل

مطبوع أكثر من إيماني بذلك.. همسة، وإن كان للقدر كلمة أخرى، فسأظل للنهاية أقدّر ما فعلتيه وما قدمتيه..

تحياتي و إهدائي لهمسات إيمانية..



منذ مائة عام.. كان يومًا مشهوداً في عالم الجن كله..

ولم لا ؟ وهو يوم المحاكمة الكبرى، محاكمة أبناء

)بني غاو

(، فما حدث قبل ذلك اليوم بعدّة أيام، أن أعلن مجلس الحكماء عن محاكمة لأبناء قبيلة

)بني غاو

(؛ لخرقهم قوانين ودستور ممالك الجن. تعجّب كل من سمع بذلك الخبر؛ فتلك القبيلة هي من أقوى قبائل اتحاد الممالك، وكبيرها هو قائد جيوش الممالك. ومرّت الأيام سريعًا، وها قد حان وقت المحاكمة..وأمام ذلك المبنى الكبير، تجمعت أعداد كبيرة من بني الجن؛ لمتابعة ذلك الحدث الهامّ، الذي لا يتكرر كثيراً.

في داخل المبنى، كان الوضع مختلفًا تمامًا، انتشرت قوات الجن المتخصصة في الحماية عند كل مخارج المبنى، مدججة بأسلحتها. وفي سقف البناء، الذي يمكنك منه أن ترى السماء فوق رأسك، حلّقت مجموعة كبيرة من الجن الطيار.وما هي إلا دقائق، ونادَى المنادي عن بدء المحاكمة..وداخل



القاعة الفسيحة، كان يقف في وسطها كائن ضخم، يرتدي حرملة زرقاء اللون، يقف بثبات، وتبدو عليه ملامح الهيبة.وأمامه على منصة عالية، جلس خمسة من حكماء الجن، يشكّلون هيئة القضاء.

كانت القاعة تضُجّ بالحديث من الجالسين، فاستوقفهم أحد الجالسين على المنصّة قائلًا:

الآن، على الجميع التزام الصمت؛ فستبدأ المحاكمة.

عمّ الهدوء المكان، ومن المنصّة، تكلم أحد الحكماء الخمسة، وكان يتوسط الجلوس تمامًا، قائلًا:

الآن يا سندار بن موهرا، انت تقف أمام محكمة الممالك، بعد أن تمّ تحذيرك أكثر من مرّة من مغبّة ما تفعل، فما هو قوْلك؟

تكلم الرجل ذو الحرملة الزرقاء:

كل ما تقولونه أوهام، لا صحة لها!

تكلم أحد أعضاء المنصّة، قائلًا بعصبية:

احترس لما تقول يا سندار؛ فإهانة مجلس الحكماء جزاؤه كبير!

ابتسم الرجل الذي يجلس في منتصف المنصّة، قائلًا:

اهدأ يا سُليمان، دعه يدافع عن نفسه.

ثم التفت إلى (سندار) قائلًا:

يا سندار، انت مُتّهم بالتعاون مع عالم الإنس، وانت تعرف أن في ذلك خرق صريحٌ لقوانين مجلس الحكماء، واتحاد الممالك، وأيضًا موافقتك على تزاوج بعض أبناء قبيلتك من نساء الإنس، وانت تعلم أن كل ذلك خرق لعهودنا مع النّبي العظيم (سُليمان بن داوود)..

قاطعه (سندار) قائلًا:

(سُليمان) قد مات، ولا عهد له علينا، وما أفعله هو في مصلحة ممالك الجن..

نظر له الرجل بهدوء، قائلًا:

وكيف ذلك؟

تكلم (سندار) وهو يقترب من المنصّة، قائلًا:

انت وأنا وكل حكماء المملكة، نعرف أنّ نصف قوانا مهدرة بحكم (سُليمان)، في تصرف أجده غاية في

الغرابة منه مع الجن، الذي ساعده، وأيده، وقوّى حكمه، فربط قوانا بتعاويذ، لا يستطيع جني نطقها، ولا ينطقها إلا بنو قومه من الإنس، وما أفعله أنا أنني أستردّ ما لنا أصلًا.

أجابه الرجل بهدوء:

ما فعله الجن مع (سُليمان) يا سندار، ليس منًا عليه، وإنما حكم من العليّ القدير، فقد سخرنا لخدمته، وقد حكم المولى بألا تكون تلك القدرة إلا له وحده، وباستعانتك بالبشر، وباستعانتهم بك، مخالفة لأمر اللّه.

صرخ (سندار):

الأمر ليس كذلك! وإنما هو منفعة متبادَلة، نحن نعمل معهم منذ قديم الزمان، منذ بدء حضارتهم نحميهم من أخطارٍ كثيرة، ونأخذ في المقابل قوانا التي حَرَمنا منها (سُليمان) بعهوده!

ابتسم الرجل قائلًا:

أخبرني، من قال لك أن البشر في حاجة لك أو لغيرك لحمايته؟ إنهم خلفاء اللّه يا سندار، كما قال في كتابه..



قال (سندار):

هههههه أقنعهم بذلك إذن!

سأل الرجل:

ماذا تقصد؟

أجاب (سندار):

أقصد أنهم قد نسوا، أو تناسوا ذلك، أصبحوا لعبة في يد أي شيطان، يلعب بهم كيفما شاء.. ألا نستغل ذلك لصالحنا؟ أنترك مالنا، وفي أيدينا استعادته؟.. أين ذهبت عقولكم؟؟

صمت الرجل قليلًا، ثم قال:

إذن، فأنت ترفض الاعتراف بما اقترفت!

أجاب (سندار) بفخر:

لا، بل أفخر به، وأعلم أنني أفعل ما تعجزون أنتم عن فعله، أنا أعيد للجن مكانته القديمة.. نحن عمار الأرض، قبل حتى أن يطأها بنو آدم.

تكلم الرجل قائلًا:

إذن، انت لم تدع لي مجالًا يا سندارا!

قال (سندار):

ماذا تقصد؟

قال الرجل:

أقصد أنك لم تدع لي مجالًا لمساعدتك، وسيكون حكمنا قاسيًا، لتكون عِبرة انت وبنو قومك، لكل من يخالف قوانين اتحاد ممالك الجن، أو يخالف عهود النّبي العظيم (سُليمان بن داوود).

ثم صمت قليلًا، ونظر إلى أعضاء المنصّة بجواره؛ فأشاروا برؤوسهم، علامة على الموافقة..

فتكلم الرجل قائلًا:

قررت محكمة اتحاد ممالك الجن، الحكم على (سندار بن موهرا)، بالتحفظ على قبيلته كلها، بالخروج من تحت لواء اتحاد الممالك، وبالتشتيت في الأرض، وعدم التجمع أبدًا..

وهذا هو قرار المحكمة.. انتهت المحاكمة.

ما إن نطقها، حتى هبط من سماء القاعة ستة من جنود الجن الطيار، أحاطوا بـ(سندار)، الذي وقف



والدهشة تعلو وجهه، فلم يقاوم ما يحدث، حتى اقترب منه كائن شديد البياض، ذو لحية كبيرة، كان يقف أسفل المنصّة..اقترب بهدوء، حتى وقف أمام (سندار) مباشرة، وأمسك بيده، وهو يتمتم ببضع كلمات، فإذا بيديه يحيط بها شيء يشبه الحبل الغليظ، ولكنه ملتهب، تشع منه النيران، وما إن انتهى، حتى انتقل إلى قدمه؛ ليكرر ما فعله، وتحيط دائرة النار تلك بقدم (سندار)..فعلها الرجل وابتعد عائداً إلى مكانه.

فتكلم (سندار) لأول مرة منذ النطق بالحكم، قائلًا:

أنا سندار قائد الجيوش، ومنقذ الممالك من حرب (بني عجوان)، يُتحفظ عليّ وتُشتت قبيلتي؟؟ أهكذا يكون مقابل أفعالي لكم؟؟ أهكذا ينتهي تاريخي في عالم بني الجن؟؟

صمت قليلًا، والجنود يستعدون للرحيل، ولكنه التفت فجأة إلى المنصّة الفارغة، صارخًا:

ستندمون على ذلك!!

قالها، فجذبه الجنود، وحلّقوا به بعيداً..

* * * * * * *



بعد مرور مائة عام على المحاكمة –

هنا

سنبدأ..هنا ستكون مملكة (بني غاو) العظيمة

من هنا ستكون الانطلاقة؛ لنحكم ونسود.. هنا

سنكون الحكام

ولن يجرؤ أحد على طردنا

كما حدث سابقًا.. سنخطئ كما نريد

ليس لأحدٍ سلطانٌ علينا..

صرخ كبير (بني غاو) –(أرمس)– بتلك الكلمات

وهو ينظر إلى بني عشيرته

اللذين اصطفّوا أمامه في ذلك الجزء من صحراء العراق

المترامية الأطراف.. وأكمل قائلاً:

كنا ذوي سلطان وقوة

فسُلبت منا

وطُردنا من مملكتنا

بسبب البشر.. حكموا علينا بالتشريد والضياع.. وها أنا

قد جمعتكم من شتّى بقاع الأرض.. ومن تلك الصحراء الجرداء

سنعيد سلطاننا

ونجبر الجميع على الخضوع لنا.. نحن قبيلة مقاتلة

خُلقنا أشدّاء.. خُلقنا للحرب

والقوة

والسيطرة

والآن

سننفذ ما خُلقنا من أجله.

تعالَت الصيْحات من صفوف أبناء العشيرة المتراصّين

فنظر إليهم (أرمس)

وأشار لهم بالسكوت..

الآن

كلٌ عليه أن يعرف دوره جيداً.. لا مكان للتهاون هنا

ولا مجال للراحة

إلا بعد الانتهاء من بناء المملكة..

على الشياطين الغوص في باطن الأرض

لتستخرج الحجارة اللازمة للبناء.. وعلى المهندسين قصها

وتجهيزها.. وعلى المرَدَة

نقل كل ما يحتاج إليه المهندسون إلى هنا.. وعلى الجن الزارع

البدء في تخصيب أرض الصحراء

وتجهيزها.. والجن الغواص

عليه أن يسافر إلى بحار الأرض



ويُخرج منها كنوزها، ويجلبها إلى هنا.. الجن المقاتلون

عليهم حماية البنّائين

حتى ننتهي

لا أحد يقترب من هنا.. فليبدأ البناء

ولتكن مملكتنا –مملكة (بني غاو)– هي البداية

لنحكم بها كل عالم الجانّ.

وأعلنها الآن

قيام مملكة (بني غاو)..

****

دخل (عامور) إلى قصر أمير مملكة (شابيل)

وكبير حكماء مملكة الجن

وهو يهرول.. وما إن دخل الأمير

حتى ناداه قائلاً:

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.. سيدي الأمير

أحمل أخباراً غير سارّة!

نظر إليه الأمير

ثمّ أمر المجتمعين معه بالانصراف

ثم نظر إلى (عامور) قائلاً:

وعليكم السلام

ماذا هنالك يا قائد جيشي؟

رجع إلينا الآن يا سيدي مجموعة من الجن الكشّاف

حاملًا أخبارًا سيئة للغاية..

انطق يا (عامور)

وكفاك لهواً في الحديث

انطق ماذا هنالك!

(بنو غاو) يا سيدي..

ما بهم؟ ألم ينتهِ الأمر بطردهم



بعد تعدّيهم على عالم الإنس؟ وكان ذلك قرار مجلس حكماء الجن!

نعم يا سيدي.. ولكنّهم استقروا في إحدى البقاع

وبدأوا في بناء مدينة لهم.

وماذا في ذلك؟ كلنا كنا نعرف أنهم سيجتمعون بعد تفريقهم

ولكنّ المسألة مسألة وقت فقط.

ولكن يا سيدي

ما أخبرنا به الكشافون

أنهم يقومون ببناء قلاع

ومدينة محصنة

أخشى أنهم سيحاولون استعادة ما سُلب منهم..

صرخ الأمير في غضب:

اخرس يا عامور

نحن لسنا بسارقين لنسلب أحداً

لقد فعلوا ما يستوجب العقاب! فمنذ قديم الزمان

وقد قرر مجلس الحكماء عدم التعرض لعالم الإنس بأي شكل

وهم خارقو ذلك العهد.

آسف يا سيدي

لم أقصد.. ولكنّي أخشى أنهم يعدّون للحرب.

فليعدّوا! لتكن نهايتهم على أيدينا إن شاء اللّه.. من يبغ َلا حقّ له! ولتُرسل من يراقب الوضع

ويخبرنا بأمرهم

أولًا بأوّل، ثمّ تُطلعني على أيّ تطورات.

أمرُ سيدي.

* * * * * * *

ارتفع البناء.. وما كان صحراءً بالأمسِ

أصبح كيانًا عملاقًا.. برزت القلاع



تعلوها أبراج، تكشف القادم من على بعد أميال.. قلاع ليس لها مثيل في الحجم

ولا في نظام البناء ! تعلو بشكل هرميّ

في كل طابق يبرز برج صغير

يعتليه حارسٌ من أعتى مُحاربي القبيلة.. وعلى قمة البناء الهرمي

حجر دائري ضخم

يحمل على جانبيه بُرجين

على كل منهم جنيّ بصّار

يرقُب الطريق خارج المدينة

ليرى من يقترب منها، ستُّ قلاعٍ على نفس النمط

إحاطة بالمدينة من كل الجهات..

أما في الداخل

فكان العجب العجاب

قصر يحتل مساحة كبيرة



يتوسّط قلب المدينة

كقصور الأساطير القديمة.. أحاط به الحُراس والجنود

إحاطة السِوار بالمعصم.. وفي داخله

جلس (أرمس) –قائد (بني غاو)–

يحيط به قادته

وهو ينظر إليهم

مُتفحصًا وجوههم قائلًا:

الآن

وقد انتهى البناء

علينا إعداد الجيوش

أرسِلوا إلى جميع أفراد العشيرة

أنّ كل من يستطيع القتال

فلينضمّ.. وأخبروهم أن من يتهرّب من القتال لاسترداد ما سُلب منا

لا جزاء له سوى الموت والفناء.. أريد جيشاً لا يُقهر

سيكون الجن المحارب هم طليعة قواتنا

وهم من سيقومون بتدريب من ينضمّ.. لا تخاذُل.. لا هوان.. لا راحة

إلا بعد أن نعتلي قمة مُلك عالم الجن.. سنُفني مجلس الحكماء الغادر

الذي حكم علينا بالتشريد كل تلك المدة.

نظر إليه أحد القادة

وأشار إليه طالبًا الإذن بالحديث..

سيدي

أتأذن لي بالحديث؟

التفت إيه (أرمس)..

تكلّم يا (سُريا).

سيدي

جيوش ممالك الجن لا يُستهان بها.. أرى أن نقيم جيشنا

ونبقى في مملكتنا الجديدة.

قام (أرمس) من مقعده صارخًا:

أتريد مني نسيان تشريد أهلنا في أنحاء الأرض

كل تلك السنين؟ أتريد مني نسيان أبي

الذي لم أستطع حتى الآن أن أجتمع به؟ لا يا (سُريا).. لا!

سيدي

أعلم مقدار العذاب الذي لحق بنا

ولكننا هنا نتحدث عن جيوش كل ممالك الجن مجتمعة!

قاطعه (أرمس):

اخرس! أمثالك لا يستحقون البقاء في قيادة جيش المملكة

فلا مكان للخوف بيننا.



ثم ضرب بيده على مسند عرشه

فظهر حول (سُريا) أربع مَرَدَة سُواد، ضُخام الهيئة

أمسكوا به

وهم يزمجرون زمجرة عنيفة

ويصرخ بينهم (سُريا)

وهم يمسكون به

ويصرخون

وجسده يُشع نوراً

حتى تحوّل إلى فُتات

وطارت ذراته في هواء الحجرة.

نظر (أرمس) إلى باقي القادة بنظرة شرسة

تموج بالغضب

وهو يصرخ:

هذا سيكون جزاء كل متخاذِل منكم!

ثم ضرب بيده على مسنده مرة أخرى

فاختفت المرَدَة..

جلس على عرشه

وقد عاد إليه هدوؤه

وخاطب القادة قائلًا:

عليكم بتسخير مجموعة من البشر

سيكون لهم دور كبير في حربنا تلك.. أغروهم بالمال والكنوز

فهم عبيد للمادة

نريدهم معنا بأعداد كبيرة

فميثاق ممالك الجن يمنع التعرض لهم

وستكون تلك مفاجأة كبيرة لهم

وقبل أن يتداركوها

سنكون قد حسمنا المعركة.. أما عن كلام ذلك الملعون (سُريا)

فلا تخافوا

لا زال لديّ ورقة رابحة في تلك الحرب

ستظهر في وقتها المناسب.. الآن

هيا إلى العمل..

فانصرف كل منهم

ليبدؤوا التحضير للمعركة..

****

بدت تلك الرقعة من الصحراء

القريبة من مملكة (بني غاو)

خالية من أي كائن حي..وفجأة

من العدم ظهروا

كأن الأرض قد انشقت عنهم!

كانوا أربعة قِصار القامة

ذوي عيون جاحظة



تبرُز خارج حَجاجهم بروزًا كثيرًا

وآذان كبيرة

تكاد تصل إلى منتصف أجسادهم القصيرة، وبدون أي حديث

اتجه كل اثنان عكس اتجاه الآخرَين

وبدأ اثنان منهما يمُدّان عينيهما للخارج

بشكل مرعب، والآخران

يمُدّان آذانهما للأمام

فبدت كمِسْماع كبير الحجم.. ووقفوا على حالهم ذاك مدةً

بدون أي كلمات

أو تغيير للوضع.. وفجأة

ظهر أكثر من أربعين فارسًا على خيولهم

أحاط كل مجموعة منهم واحد من الأربعة قِصار القامة.. وقبل أن يتحرك أي واحد منهم

ألقي عليهم شِباك غريبة الشكل

أخذت تومض بوميض يُغشي الأبصار

حتى وقعوا بداخلها

فأخذهم الفرسان

وحملوهم

متجهين إلى المدينة.. إلى مملكة (بني غاو)..

****

سيدي

سيدي

كارثة يا سيدي!

صرخ بها (عامور) وهو يقترب من الأمير في مجلسه

فابتسم الأمير ابتسامته الهادئة

قائلًا:

هذا انت يا عامور

دائمًا تأتينا بكوارثك الفريدة.. ألا تُحيينا أولًا

وتلقي سلام المسلمين علينا؟

انتبه (عامور) للأمر

فأطرق بوجهه أرضًا:

آسف يا سيدي

ولكن ما وصلني الآن من أخبار

أفقدني صوابي..

نظر إليه الأمير بُرهة

ثم قال:

هات ما عندك.

لقد أرسلنا –حسب أوامرك– أربع من الجن الكشّافين

ليتقصّوا لنا أمر مملكة (بني غاو) الجديدة

ولكن



تم كشف أمرهم

وقُبض عليهم.

صمت الأمير

ولم يُجِب

فاحترم الموجودون صمته

ولم ينطق أحدهم

حتى بدأ هو بالحديث:

ولكن

هذا مستحيل يا عامورا! فأنا وانت نعلم أن الكشافين مسلّحون بسلاح خاص

لم يسبقهم إليه غيرهم

وهو "التذرّي" –أي أنهم يستطيعون تحويل أنفسهم إلى ذرات في ثانية

فلا يستطيع أحد رؤيتهم–

فكيف بالقبض عليهم؟



لم ينطق (عامور)

فاستمر:

والطريقة الوحيدة هي مفاجئتهم

باستخدام الشِباك المانعة للتذري

والتي لا يملك سرها إلا نحن

وأيضًا

لا بد أن يكون من قبض عليهم

على علم بوصولهم!

أتعرف معنى ذلك يا عامور؟

لم يُجب (عامور) للمرة الثانية

فاستكمل الأمير:

معناه أن هناك خائن بين رجالك

كشف إلى (بني غاو) عن سرّ شِباكنا

وأيضًا أعلمهم بالكشافين.

نظر (عامور) إلى الأمير

وهو يجيب بثقة:

ولكن يا سيدي

انت تعرف أن رجالي يتم اختبارهم جيداً

وهذا مستحيل!

ابتسم الأمير قائلًا:

لا يا قائدي الهمّام

لا يوجد مستحيل.. إليك ذاك هو الحل الوحيد.. عليك مراجعة كل قادتك

ومراجعة كل ما يتعلق بهم

ومراقبتهم

لمعرفة الخائن.. أما عن الكشّافين

فسوف أتصرف أنا بنفسي.. والآن

انصرف لتفعل ما أمرتك به

واستدعِ لي القائد (رضوان)

أخبره أن يأتيني فوراً.

أمرُ مولاي.

وانصرف (عامور)

لتنفيذ أوامر الأمير

الذي جلس على عرشه

وقد بدت عليه علامات التفكير..

****

سيدي

ما تقوله مستحيل بكل المقاييس!

قالها القائد (رضوان)

القائد الثاني لجيوش ممالك الجن

وهو يقف أمام الأمير

وقد بدت عليه كل علامات الذهول والتعجب!



ابتسم الأمير

وهو يعتدل في جلسته

ويجيبه:

أخبرني

هل عهدت من أميرك أن يقول كلمات لم يتأكد منها؟ لا يا رضوان

ليس في الأمر مستحيل

الأمر كما أخبرتك به

وعليك أن تعمل

بناءً على ما أخبرتك به.

أجاب (رضوان) وهو ينظر للأمير:

لا يا سيدي

أقسم أنني لم أقصد ذلك

ولكن ما أخبرتني به صعب عليّ تصديقه!



لا تفكر يا رضوان

علينا عمل اللازم

وأدعو اللّه ألا يكون ما أقوله لك خطأً أو غير صحيح.

صمت (رضوان) لدقيقة

بدت كعمرٍ كامل

قبل أن ينظر للأمير قائلًا:

ولكن يا سيدي

إن صحّ ما تقول

فذلك يعني أن نغير كل الخطط والترتيبات لهذا الأمر!

أجابه الأمير:

افعل ما ترى

فللحق أنا أعرف مدى إخلاصك لنا.. فلتفعل ما تراه مناسبًا.. ولكن

هناك شيء هامٌ لابد أن نرتبه معًا

وهو ما سيغيّر الكثير من الأمور.. أما عن ترتيبات الجيش والقوات

فذلك لك وحدك.

أجاب (رضوان):

أي أمر هذا يا سيدي؟ أنا طوع أمرك

في كل ما تقول.

ابتسم الأمير

وهو يشير إلى (رضوان) قائلًا:

اقترب

لأخبرك..

****

شقّت مجموعة من السيارات طريقها

في تلك البقعة من الصحراء.. وقد كُتب على جوانبها: "شركة (بترو فليكس) للمواد البترولية".. وبإحدى تلك السيارات

جلس مجموعة من الرجال

بدا عليهم الإرهاق والتعب البدني..

كان لازم الرحلة دي يعني النهاردة؟ وأنا باقيلى أسبوع واحد وعقدي ينتهي؟

نطق بها أحدهم

وهو ينظر إلى باقي الموجودين في السيارة

فانفجروا في الضحك

وأجاب أحدهم:

معلش يا ياسر

دي رحلة استكشافية بسيطة

كلها أربع أيام ونرجع.

أجاب (ياسر):

أيوة يا محمود

بس طلبت من مستر (طلال) إنه يعفيني منها

عشان ألحق أجهز حالي للرجوع.

أجاب آخر:

انت عارف إن مستر (طلال) بيثق فيك وبيحب شغلك

وبعدين الراجل قالك أول ما ترجع تبدأ أجازتك على طول

لحد ميعاد سفرك.

طيب يا عم إبراهيم

خلاص.. بس مستر (طلال) دة غريب

تخيل إنه مش بيشغّل في شركته غير مصريين

وبيقول إنه بيحب شغلهم جداً!!

أجاب (محمود):

راجل محترم فعلًا!

فقال (إبراهيم):

المهم



احنا أول ما نوصل نبدأ شغل على طول.

نظر (محمود) إليهم

والتفت إلى (ياسر) قائلًا:

قوللي صحيح

أخبار الموضوع اللي قولتلي بيحصل معاك إيه؟

أجابه (ياسر):

لسة زي ما هو واللّه

حاسس إن دماغي هتنفجر بسببه.

نظر إليهم (إبراهيم) متعجبًا

وقال:

موضوع إيه؟ خير يا ياسر؟

صمت (ياسر) قليلًا

ثم أجاب:

واللّه يا إبراهيم مش عارف

بقالي كام يوم

دماغي بتتردد فيها آية من القرآن

بس بشكل عجيب! عارف لما لحن أغنية يمسك في دماغك

ويفضل يتردد على طول؟ أنا كدة

بس بالآية دي

لما دماغي مبقتش عارف أركز بيها في أي حاجة!

سأل (إبراهيم):

آية إيه؟؟

((إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ.. إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ))

فردّ (إبراهيم):

صدق اللّه العظيم.. بس اشمعنا الآية دي يعني؟

أجاب (ياسر) وهو يبتسم:

أنا عارف ياخويا

بس مش مشكلة يعني عادي..

في تلك اللحظة

دوّى صوت بوق السيارة

وهي تقلل من سرعتها

فابتسموا جميعًا

وقال (محمود):

يلّا يا شباب

وصلنا! ربنا يوفقنا ونخلص بسرعة..

* * * * * * *

وقف (أرمس) –أمير مملكة بني غاو– فوق تبّة عالية

يتابع تجهيزات جيشه.. وبجواره قائد جيشه

وبعد فترة من الصمت

تحدث إلى قائده قائلًا:

أخبرني

إلى أين وصلت تجهيزات جيشنا يا بوهمر؟

أجاب (بوهمر):

اقتربنا كثيراً يا مولاي

أصبح لدينا عشر كتائب كاملة

كل كتيبة منهم تتكون من عشر قوّاد

فرسان من أمهر فرسان المملكة

وتحت إمرة كل قائد

ألف جنديٍ

يتم تدريبهم على أعلى مستوىً

وعلى أفضل ما وصل إليه عالم الجن من أسلحة.

هزّ (أرمس) رأسه

وأشار إلى مجموعة تقف على مقربة منه

وسأل (بوهمر):

وماذا عن جنودنا من الإنس؟



أجاب (بوهمر):

على خير ما يُرام يا سيدي

تمّ استبعاد أي فرد منهم تم مشاهدته يتعبّد أو يُصلّي

كما أمرت

ويُعاملون معاملة الملوك كما أردت أيضًا يا مولاي.. وقد وصل عددهم إلى خمسة آلاف جندي

على رأسهم القائد (موسرا)

وهم يظنونه إنسيّ مثلهم.

أجل

أجل.. هذا هو ما نريد.

سيدي

لماذا نتكبّد كل تلك التكاليف

لتجنيد مجموعة من البشر



لن يُحدثوا أيّ فارق في حربنا مع ممالك الجن؟ فهم أضعف من أن يحاربوا معنا!

لا يا (بوهمر)! من قال إنهم لن يُحدثوا فرقًا؟ سيحدثون فرقًا كبيرًا جداً

وسترى.. ومن الخطأ أن تنعت البشر بالضعف

فهم أقوى من ذلك بكثير

ولكنهم لا يُدركون.. أما عن دورهم في الحرب ضد الممالك

فسيكون تشتيت انتباه الجيوش

حتى نضرب ضربتنا الكبيرة

.

وضحك ضحكة عالية

تردد صداها في المكان

* * * * * * *

اقتربت ساعة المعركة



وجرت التجهيزات الأخيرة لها في مملكة (بني غاو).. بدت المدينة وكأنها تحولت إلى ثكنة عسكرية

بكل ما تحمله الكلمة من معنًى.. تجهيزات على أعلى مستوًى

للمعركة القادمة.

وقف (أرمس) يشاهد التجهيزات الأخيرة

مُرتديًا زيّ الحرب

ويلقي بتعليماته هنا وهناك.. ويصرخ في الجموع

مُحمسًا إياهم على بذل كل الجهد

للفوز بتلك المعركة

التي ستبسط سلطانهم على كل ممالك الجن.. وبينما هو يفعل ذلك

اقترب منه أحد الجنود في سرعة

وما إن وصل إليه

حتى قال:

سيدي العظيم (أرمس)

أطلب الإذن بالحديث.

أشار إليه..

تحدث

وهات ما عندك يا هذا!

أخبرنا أحد مسئولي المراقبة في البرج الغربي

عن وجود مجموعة من البشر على مسافة ليست ببعيدة عن المملكة

وقد نصبوا خيامهم.

ماذا يفعلون في تلك المنطقة الآن؟ هل من الممكن أن يكون أمير الممالك قد استعان بهم؟ وإن كان

فلماذا لم يخبرنا عميلنا بالداخل؟ أمر محيّر فعلًا! حسنًا اذهب أيها الجندي

واستدعِ لي القائد (بوهمر) سريعًا.

أمرُ سيدي.

سيدي العظيم (أرمس)

أطلب الإذن بالحديث.

أشار إليه..

تحدث

وهات ما عندك يا هذا!

أخبرنا أحد مسئولي المراقبة في البرج الغربي

عن وجود مجموعة من البشر على مسافة ليست ببعيدة عن المملكة

وقد نصبوا خيامهم.

ماذا يفعلون في تلك المنطقة الآن؟ هل من الممكن أن يكون أمير الممالك قد استعان بهم؟ وإن كان

فلماذا لم يخبرنا عميلنا بالداخل؟ أمر محيّر فعلًا! حسنًا اذهب أيها الجندي

واستدعِ لي القائد (بوهمر) سريعًا.

أمرُ سيدي.



قالها الجندي وانطلق سريعًا

لتنفيذ الأمر

تاركًا (أرمس) وحده

الذي قال لنفسه:

يجب أن نتصرف في ذلك الأمر الآن

وفوراً

فإن كانوا من أتباع الأمير

نُنهي أمرهم هنا

وإن لم يكونوا

نضمهم إلى جيش الأنس المرافق لنا.

* * * * * * *

كان العمل يجري على قدمٍ وساق في موقع شركة (بترو فليكس) الاستكشافي.. وبدا العمال والمهندسون كأنهم يسابقون الوقت

لينتهوا من أعمالهم

حتى يتسنّى لهم العودة سريعًا.وفي خيمة المهندسين

جلس (ياسر) مع بعض المهندسين زملائه

يراجعون الخرائط الجيولوجية للمكان.. وقد اندمجوا فيها أشد اندماج

وأخذهم الحديث

حتى سمعوا من خارج أصوات العمال

وقد أخذت ترتفع..

قال أحد المهندسين:

إيه اللي بيحصل برّة؟ العمال مالهم؟

أجابه (ياسر):

احنا هنسأل واحنا قاعدين هنا؟! تعالوا نخرج نشوف في إيه..

خرج الجميع

فإذا بكل العمال متوقفون عن العمل

وينظرون إلى السماء بدهشة ورعب!انظر (ياسر) إلى السماء

فإذا بسحابة سوداء، شديدة السواد

تقترب منهم بسرعة كبيرة.. صرخ أحد العاملين:

يلّا نمشي من هنا

السحابة دي مش طبيعية!!

أيّده الكثير

وبدأ بعض العمال في الاستعداد للرحيل

والاتجاه إلى السيارات..فوقف (ياسر) صارخًا فيهم:

استنو انتو رايحين فين؟ احنا مخلصناش شغل

هنسيب شغلنا عشان سحابة!هيكون فيها إيه يعنى؟ كله يقف مكانه مفيش رجوع!

وما إن أنهى حديثه

حتى أخذت السحابة تهبط للأسفل

متجهةً إلى الأرض

في مشهد أقسم الجميع أنه لم يرَ مثله من قبل! وقبل أن تصل إلى الأرض

توزّعت على مساحة كبيرة جداً

لتختفي

ويظهر في مكانها مجموعة كبيرة من الخيول

شديدة السواد

على كل منهم كائن غريب الشكل

ضخم البنية

شديد السواد

لولا أنهم بالنهار

ويرون ملامحهم

لما استطاعوا تفريقهم عن الخيل!

أخذت الخيول تقترب من الموقع

والعمال يصرخون ويهرولون يمينًا ويسارًا

وفي المنتصف

وقف (ياسر) وزملاؤه

عاجزين عن التصرف.. وتأكد الجميع أن ما يحدث ما هو إلا نهايتهم

وأنهم منتهون لا محالة!

جرى حراس الأمن

جالبين أسلحتهم النارية

وأطلقوا منها الكثير نحو الفرسان

ولكن دون أدنى جدوى.. فقد استمرّوا في تقدّمهم

مما زاد من حالة الرعب. وفجأة

وبينما الخيول تتقدم

ارتفعت الرمال في عاصفة

بدأت في لحظة

وعلى عكس كل العواصف

التي تتحرك في كل مكان

تركزت تلك العاصفة على الموقع

وأخذت في الازدياد

وفي لحظات

كما بدأت

اختفت

ولكنها تركت الموقع خالٍ من أي آثار بشرية!

في تلك اللحظة

وصل الفرسان بخيولهم إلى الموقع

ليجدوه خاليًا على عروشه.. الخيام كما هي

والمعدات كما هي

ولكن لا وجود لبشر.

****

ظلامٌ تام يحيط به

عاجز تمامًا عن الرؤية

يتخبّط في سيره

مُحاولًا الوصول إلى أي طريق..سار (ياسر) على غير هدًى

يملأ الخوف عقله وكيانه كله!

وفجأة

أضاءت الدنيا بضوء ساطع

أغشى عينيه تمامًا لدقيقه أو يزيد.. وفتح عينيه

ليجد أمامه فارسًا يكسوه السواد

يمتطي ظهر فرسٍ دهماء

لا يكاد يفرّقها عن راكبها

من شدة سوادها!حاول الفرار

ولكنه كُلما أدار وجهه وحاول الهرب

وجد الفارس بحصانه أمامه..

وقف في حيرة من أمره

عاجزًا عن التصرف

وعن الحركة.. اقترب منه الفارس على حصانه

وفي يده سيفٌ براق

يكاد بريقه ينافس إضاءة المكان سطوعًا.. وما إن دنا منه

حتى رفع سيفه إلى أعلى

بدون أن ينطق بأي كلمة

وهوى به نزولًا على رقبة (ياسر)

الذي سقط على الأرض صارخًا..

ياسر! ياسر! فوق يا ياسر في إيه؟؟؟

نطقها (إبراهيم)

وهو يُفيق (ياسر)

الذي أخذ يصرخ في نومه.. أفاق (ياسر) وهو ينظر حوله

فإذا هو بغرفة واسعة رحبة

ذات إضاءة بيضاء

مريحة للعين

وأخذ ينظر حوله باستغراب.. وجد بجواره صديقيه

(محمود) و(إبراهيم)

فصرخ فيهما سائلًا:

إحنا فين

وإيه اللي بيحصل؟؟

ربّت (محمود) على كتفه

محاولًا تهدئته، وهو يقول:

اهدا بس يا ياسر

احنا منعرفش حاجة.. آخر حاجة فاكرينها لما الجماعة اللي كانوا راكبين خيول سود

كانوا بيقربوا مننا في الموقع

وفجأة

عاصفة شديدة قامت

وصحينا لقينا روحنا هنا..

نظر إليه (ياسر)

ولم يُجب، فأضاف (إبراهيم):

أكيد يا جماعة اللي جابونا هنا هيعرّفونا فيه إيه.

صرخ (ياسر)

موجهًا حديثه إلى الفراغ:

انتو مين؟ وعايزين مننا إيه؟؟ احنا مالناش دعوة بأي حاجة

سيبونا في حالنا!!

ما إن نطقها

حتى سمع الجميع أزيز منتظم

يصدر من أحد أركان الحجرة

فنظروا إليه

فوجدوا جزءاً من الجدار يهبط بشكل عجيب

ويدخل منه ثلاثة أشخاص

ذوو هيئة غريبة

أحدهم يرتدي حرملة أرجوانية اللون

والآخران يرتديان حرملتين قُرمُزيّتي اللون

.. واقتربوا منهم

وعلى وجه من يرتدي الحرملة الأرجوانية ابتسامة هادئة

وقبل أن يتحدث أيٌّ من (ياسر) وصديقيه

عاجلهم قائلًا:

أرجوكم اهدأوا

وستعرفون كل شيء.

نظر (ياسر) إلى صديقيه

ثم قال للرجل:

فين العمال؟ وفين باقي الناس اللي كانت في الموقع؟؟

أجابه الرجل

دون أن تفارق الابتسامة وجهه:

كلهم في أمان

وبخير حال.. لا تقلق يا ياسر.

انت عرفت اسمي منين؟؟

نعرف الكثير

ولكن

الآن يجب أن أعرفكم بنفسي

ومن معي.. أنا الأمير زَوبعة

أمير مملكة الجن المسلم

وكبير حكماء ممالك الجن

وهذان قائداي: (رضوان)

و(إدريس).. وهما قائدا جيوش ممالك الجن..

قاطعه (ياسر):

انت بتقول إيه؟؟ وإيه التخريف ده

واحنا مالنا بده كله؟؟

صرخ القائد (رضوان):

اخرس يا هذا

وتأدّب في حضرة الأمير

وإلا جعلتك تندم على كل كلمة تنطقها!

ابتسم الأمير

وهو يشير للقائد (رضوان)..

اهدأ يا رضوان

فله كل الحق

فما يسمعه أكبر من أن يصدقه

وما سيسمعه سيكون بالنسبة له قصة يقرؤها في منزله

وهو يضحك ويقول: "يا لها من خرافات!" الآن يا ياسر

إن أردت أن تعرف ما يحدث

فعليك الإنصات إليّ للنهاية

وإن لم تُرِد سنُعيدك إلى أي مكان تريد..

استشِر صديقيك

ثم أخبرنا..

نظر (ياسر) إلى صديقيه

وهو يقول لهم:

الموضوع مش عايز استشارة

احنا هنمشي من هنا حالًا!

نظر (إبراهيم) و(محمود) إليه قليلًا

ثم قال (إبراهيم):

لا يا ياسر

لازم نعرف فيه إيه

ومين الناس اللي كانوا عايزين يدخلوا الموقع دول

وأشكالهم الغريبة دي.

أيّد (محمود) كلام (إبراهيم)

فصرخ فيهم (ياسر):

وانتو يعني مطمّنين لدول أوي؟؟ ولّا عشان لابسين ألوان والتانيين سود يبقى هما الطيبين والباقي أشرار؟!!

بلاش العبط بتاع الأفلام دة بقى!

قاطعه الأمير:

لا يا ياسر

نحن لن نتعرض إليكم بأي أذًى

وإن رفضتم السّماع ومعرفة الأمر

سنعيدكم الآن.

فقال (محمود):

خلاص يا ياسر

نسمع منهم وخلاص

وبعدين نقرر.

فقال (ياسر) للأمير مُتأففًا:

اتفضل احكي!

صمت الأمير قليلًا

ثم أجاب:

سوف أحكي لكم الأمر منذ البداية.. منذ قديم الزمان

اتفقت ممالك الجن جميعًا على عدم التعرض لعالم البشر بأي شكل من الأشكال..

وتم توقيع معاهدة تقتضي ذلك بين كل الممالك.. ومر زمان ليس بقصير

حتى بدأت قبيلة (بني غاو) بنقض تلك المعاهدة.. وتداخلت في عالم البشر

قاصدة بهم الشر والأذى.. فاجتمع بهم مجلس حكماء الجن أكثر من مرة

ليمنعهم

ولكنهم استمروا فيما يفعلون.. فلم يكن هناك مفرّ سوى المعاقبة

وتمّ الحكم عليهم بالتشتيت في الأرض.. وبالفعل

تمّ تنفيذ الأمر

وعادت الأمور للهدوء

حتى استطاع قائدهم (أرمس) أن يجمعهم كلهم من شتات الأرض

ويبني بهم مملكة جديدة في مكان في الصحراء

درع مهلابيل – كان العمل يجري على قدم وساق في موقع شركة (بترو فليكس)
الاستكشافي.. وبدا العمال والمهندسون كأنهم يسابقون الوقت

ليس ببعيد عن موقع عملكم

وبدأ في إعداد الجيش؛ لمحاربة ممالك الجن

ليسيطر عليها كلها

واستعان ببعض البشر الطامعين في الكنوز

وجنّدهم في جيشه.. وحين وصلتم أنتم

وعُلم بوجودكم

أرسل إليكم جنوده؛ ليُحضروكم

وحين علمنا نحن بذلك؛ تدخلنا

ومنعناهم من ذلك

وجلبناكم إلى هنا

إلى مملكتي

لتكونوا تحت حمايتنا

وتساعدونا في تلك الحرب.. تلك هي القصة كاملة

والآن يمكنكم أن تقرروا ما ستفعلون.

نطق (ياسر) قبل أيٍ من زملائه:

وطبعًا عايزني أصدق الكلام دة، صح؟؟ بس حضرتك سقّطت منّك حاجات كتير في الحدوتة الظريفة دي!

وما تلك الأشياء يا ياسر؟

أولًا

حرب بين ممالك الجن

إيه دخلنا؟؟ انتو تكسبوا

هما يكسبوا

احنا دخلنا إيه؟؟ ثانيًا

اشمعنا احنا اللي قررتوا تنقذونا منهم؟ محصلش ده مع الناس التانية ليه؟

ابتسم الأمير وهو يجيب (ياسر):

عن دخلكم يا صديقي

فالأمر واضح جليّ

الأمر بدأ من عندكم

وعقابهم كان من أجلكم

هل تعتقد أنهم بعد انتصارهم سيتركونكم؟ أما عن سبب اختصاصكم بالإنقاذ

فذلك بسبب نبوءة قديمة

تقول إنه حين تحل تلك الحرب

هناك إنسي سيغرّ به الكثير

وله علامات

وقد رأينا تلك العلامات فيكم

ولكن لا نعلم في أيكم.. ولكن أخبروني

هل يلحّ على رأس أحدكم آية ما من القرآن الكريم بشكل مستمر؟

تسمّر (ياسر) من الذهول

وعجز عن النطق

فأجاب (إبراهيم):

أيوة يا ياسر

انت كنت لسة بتحكيلنا عن الموضوع ده وانت جاي!

ابتسم الأمير مُجيبًا:

وهل تلك الآية هي: ((إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ.. إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ))؟

هبط صمت عجيب على كل من في الحجرة

وهم ينظرون إلى الأمير بدهشة..

****

– كيف يفشل عشرون فارس من أقوى فرسان (بني غاو)

في السيطرة على حفنة من البشر

لا يزيدون عن أفراد؟؟

صرخ (أرمس) بتلك الكلمات في وجه ثلاثة من فرسانه

شديدي السواد..

ثم أكمل:

عشرون فارسًا مدجّجين بالسلاح

يفشلون في جلب مجموعة من البشر

وليسوا حتى بمحاربين! أخبروني كيف حدث هذا؟

صمت الفرسان قليلًا

ثم أجاب أحدهم:

سيدي

انت تعلم جيداً قوة فرسانك

وتفانيهم

ولكن البشر حصلوا على مساعدة.

ماذا تقصد؟ تحدث!

لقد تدخّل جيش الممالك يا سيدي في إنقاذ البشر

قبل وصولنا بدقائق.

كيف هذا؟؟ قُص عليّ كل ما حدث!

اقتربنا من تجمع البشر يا سيدي

وفوجئنا بمجموعة من جيش الممالك

يدورون حول أنفسهم بسرعة كبيرة

لم نرَ لها مثيل من قبل

حتى أن سرعتهم قد خلقت عاصفة من الرمال

عالية جداً

ومن داخل الرمال

كانت مجموعة أخرى تنقل البشر عن طريق التذّري

ولم نستطع اللحاق بهم يا سيدي.

صمت (أرمس) قليلًا

ثم قال:

يخاطرون بأقوى أسلحة المملكة

التذّرى

من أجل إنقاذ حفنة من البشر!

قالها

ثم أشار للفرسان بالانصراف

فانصرف اثنان

وتردد الثالث في الخروج..

فصرخ فيه (أرمس):

ماذا هناك أيها الفارس؟

قال الفارس في تردد:

سيدي.. هناك شيء أريد إخبارك إياه.

قل ما تريد

ولكن سريعًا.

أثناء نقل البشر من قِبل جنود الممالك

لاحظت شيئًا غريبًا.. من المفترض أن يتم نقل الجميع في وقت واحد

حتى يتم التذرّي في العودة في مكان واحد

ولكن ما حدث غير ذلك

فقد أحاط بعض الجنود بكل الموجودين

إلا ثلاثة أفراد

أحاطت بهم مجموعة أخرى

وانطلقوا

أي أن البشر كلهم ليسوا في مكان واحد.

صمت (أرمس)

وعلى وجهه علامات التفكير

ثم أشار للفارس بالانصراف. وما إن انصرف الفارس

حتى اقترب القائد (بوهمر) من (أرمس)، قائلًا:

ماذا يشغل بال مولاي؟ أتفكر في هؤلاء البشر؟

أجاب (أرمس):

يبدو أن ما أخبرني به أخي صحيح يا بوهمر.. يبدو أن هؤلاء البشر على قدر كبير من الأهمية

وسيكون لهم تأثير في المعركة.

ماذا تقصد سيدي؟

انت تعرف أن أخي بداخل جيوش ممالك الجن

يعمل من أجل تحقيق الانتصار لنا

وفى آخر رسالة منه

أخبرني أن الأمير يتحدث عن نبوءة ما

تتعلق ببعض البشر

ويبدو الأمر صحيحًا..

وماذا نفعل الآن

يا سيدي؟

صمت (أرمس) قليلًا

ثمّ أجاب:

سوف أخبر أخي أن يتخلص منهم بالداخل

وتكون تلك آخر مهمة له في الممالك

ثم يأتيني هنا لنكمل ما بدأناه.

قال (بوهمر):

نعم

الرأي رأي مولاي

ولكن

هناك أمر آخر

أعتقد أنك لابد وأن تعرفه.

ما هو يا بوهمر؟ تحدث!

القائد (موسرا)

قائد معسكر بني الإنس

أصدر قرار بمنع أي جنيّ من الاقتراب إلى معسكره

ومنع الجميع –جنوداً وقادة– من الدخول

ولا نعرف لماذا.

صمت (أرمس) لدقيقة كاملة.. ثم قال:

أنا أثق في (موسرا) جداً

وفي قرارته

لربما كان ذلك حتى لا يسبب تشتيتًا لبني البشر

أؤمر الجميع بتنفيذ الأمر

وعدم المخالفة.

ولكن

يا سيدي...

ماذا هناك؟

إنه يطلب أن تسري تلك الأوامر على قائد الجيش نفسه

ولذلك طلب إذنك في ذلك.

فكر (أرمس) قليلًا:

له إذني.. دعوه يفعل ما يرى

فأنا أثق أن البشر سيكون لهم دور كبير معنا

يعد له القائد (موسرا).

****

– سيدي

هل حقاً أن القائد (رضوان) قد استلم قيادة جيوش المماللك؟

نطقها (عامور)

وهو يقترب من عرش الأمير

فابتسم الأمير، وهو يجيبه:

اهدأ يا عامور

ليس الأمر كما تظن

ولكني أريدك في مهمة أهم من قيادة الجيوش

ولذلك كلفت القائد (رضوان) بقيادة الجيوش.

صمت (عامور) قبل أن يجيب الأميرَ قائلًا:

سيدي

ولكنه يبدّل ويغيّر في خطط الحرب

والاستراتيجيات الخاصة بالجيوش

وانت تعرف أن ذلك فيه خطورة شديدة على الجيش في ذلك الوقت.

يبدو يا عامور أنك قد نسيت من هو القائد (رضوان)

.. ونسيت أيضًا

أنه أقدم قادة الجيوش

وأكثرهم حنكة وخبرة في أمور الحرب

ونسيت أنه لولا رفضه أن يكون القائد العام للجيش

لما وصلت لمكانتك تلك

ولكنت الآن تحت إمرته.

أجاب (عامور):

سيدي

أعلم ذلك جيداً

ولا أشكك في مقدرة القائد (رضوان) أبداً.. ولكنّى فقط أتكلم عن التوقيت

فقد تدرب الجنود على الخطط

ولا وقت لتغييرها.

قال الأمير في صرامة:

دع عنك ذلك يا عامور

فهو أعلم بما يفعل

وعليك أن تستعد للمهمة التي سأكلفك إياها..

أنا طوع أمرك يا سيدي.

انت تعلم –بالطبع– بأمر البشر الذين نستضيفهم هنا..

نعم يا سيدي.

أريدك أن تكون ملازمًا لهم ولا تتركهم وتفرض عليهم الحماية الشاملة، لا يتعرّض لهم أحد بأيّ شكلٍ من الأشكال.

سيدي، هل سأترك قيادة الجيش لأكون خادمًا لبعض البشر؟

هبّ الأمير من على عرشه، وهو يصرخ في وجه (عامور):

بلى! ستتركه تنفيذًا لأمري يا عامور، أنا ومجلس الحكماء من نرى الأصلح ونفعله!

أطرق (عامور) رأسه أرضًا، وهو يجيب:

عفوًا يا سيدي، لم أقصد.. سأفعل ما تراه..

نزل الأمير من على عرشه، ووقف في مواجهة (عامور)، قائلًا:

لو أنّ الأمر يقتصر على خدمة البشر يا عامور، لما كلفتك بذلك.. ولكن أنا وانت نعرف بوجود خائن، وأخشى أن يتسلل إليهم ويقتلهم، ونحن نعتمد عليهم في أمرٍ مهم بخصوص الحرب القادمة، لذلك ولّيتك الأمر.

أجاب (عامور):

أمرُ مولاي.

ابتسم الأمير، وهو يجيب:

وأعدك بعد أن تنتهي مهمتك مع البشريين، سيختلف الأمر تمامًا بالنسبة لك..

****

الآن فقط يا أبي، يبدأ انتقامي.. الآن فقط.. أعيد إليك حقك الذي سلبوك إياه بدون وجه حق.. الآن، والآن فقط، سيعرفون أنّ حقك لن يضيع أبداً..

دارت تلك الكلمات في رأس (أرمس)، وهو يجلس على عرشه، مسترجعاً ما حدث مع أبيه، في قاعة مجلس حكماء الجن، منذ ما يزيد عن مائة عام، وهم يكيّلون إليه الاتهامات، وهو يحاول أن يشرح لهم ما يفعل، وأنه ليس في ذلك ضرر على ممالك الجن، بل بالعكس، هو في صالحهم، ولكنهم لا يسمعونه.. لم يفهموا أنّ تعاونه مع البشر لم يكن ضرراً للبشر، فقد كان يخدمهم.. منذ قديم الأزل، منذ أن كانوا يدعون ملوكهم بالفراعنة، كانت قبيلتنا تحرس مقابرهم من السرقة، وتنفذ لهم الأعمال الصعبة على معشر البشر، نظير بعض الخدمات لعالم الجن والمملكة.. حاول أن يقنعهم، ولكنهم تحججوا بـ(سُليمان) وعهوده، تحججوا بأنّ ذلك لا ينبغي لأحدٍ غيره.. وقتها، اشتاط أبي غضباً، وصرخ فيهم أنّ (سُليمان) قد مات، ولا عهود له علينا، وعلينا أن نفعل ما يكون في مصلحة عالمنا فقط.. ولكنهم رفضوا السماع والفهم، حفنة من

الأغبياء، تقلّدوا حكم ممالك الجن.. اتهموه بالكفر، وخيانة العهد، والإضرار بممالك الجن، وكان الحكم الذي هبط كالصاعقة، النفي والتّشريد في بقاع الأرض.. أبي، الذي لطالما دافع عن ممالك الجن، وقاد جيوشهم للنصر على أعتى الأعداء، يُحكم عليه بالتشريد هو وقبيلته كلها، قبيلة كاملة، من الجن تُشرد وتتفرق في شتات الأرض، بحكم مجموعة من الأغبياء..

تذكر آخر كلمات أبيه معه، وهو يخبره أن يعيد لمّ شمل القبيلة كلها، وألّا ييأس أبداً.. وأخبره ألا يحاول البحث عنه، فزعيم القبيلة التي يُحكم عليها بالنفي، يظل تحت حكم المجلس، لا يقدر أحد على الوصول إليه، مهما حاول.. وعندما وصل (أرمس) إلى تلك الذكرى، صرخ:

لا يا أبي! سأقيم الحرب، وأشعل الأرض ناراً، حتى أجدك.. سأفعل أيّ شيء، حتى أصل إليك، حتى إن اضطررت لقتل كل جنيّ على وجه الأرض، بل حتى وإن قتلت مجلس الحكماء كله!.. سأصل إليك يا أبي، وأعيدك على عرش مملكتك، أيّا كان الثمن..

* * * * * * *

أنا مش فاهم! انتو إزاي مصدّقين التخريف اللي احنا سمعناه دة!

نطقها (ياسر) موجهًا حديثه لـ(محمود) و(إبراهيم)، وهما جالسان في تلك القاعة، التي قابلوا فيها الأمير، ثم استكمل حديثه:

إزاي تصدقوا كلام زي اللي اتقال دة؟ ونبوءة وتخريف! هو احنا في فيلم أجنبي؟؟

صمت (محمود) و(إبراهيم) ولم يجيبا، فأزاح (ياسر) وجهه عنهما قائلًا:

طالما مش بتردّوا يبقى لما يرجع الراجل دة –اللي بيقول على نفسه أمير–، هاقول له إننا عايزين نرجع.

أجاب (محمود):

استنى بس يا ياسر، ماتتسرعش.. لازم نفهم الأول.

سأل (ياسر):

نفهم إيه؟؟

أجاب (محمود):

مين الناس السود اللي كانوا جايين ع المعكسر؟ وعايزين مننا إيه؟

ولو مفيش نبوءة زي ما انت بتقول، إزاي عرف بموضوع الآية اللي بتتردد في راسك؟ كل ده لازم نجاوب عليه قبل أي قرار ناخده..

صمت (ياسر) قليلًا، وتحدث (إبراهيم) قائلًا:

(محمود) بيتكلّم صح يا ياسر، لازم نفهم الأول قبل أي حاجة.

همّ (ياسر) بالحديث، لولا أن قاطعهم صوت في طرف القاعة، فنظروا، فإذا بجزء من الجدار يتموج، ويتجسد أمامه هيكل قريب الشبه بالبشر، ولكن ملامحه تختبئ خلف سحابة دخانية غريبة، تحيط بالوجه فقط!اقترب منهم ذلك الشيء، وهو يهمهم بهمهمات غير مفهومة، حتى وقف أمامهم، لا يفصلهم عنه سوى بضع خطوات.. انكمش (ياسر) وأصدقاؤه، وهم يسألون هذا الشيء عن كنهه.. أجابتهم ضحكة خافتة، صدرت من ذلك الشيء، ثم أجاب:

أنا نهايتكم يا أصحاب النبوءة، أنا من سيضمن النصر لـ(بني غاو) بعد قتلكم.

ثم فرد يديه أمامه، فتكوّنت بينهم شرارات زرقاء، سرعان ما كوّنت ما يشبه كرة صغيرة، وبدفعة صغيرة، انطلقت تلك الكرة باتجاه (ياسر)

وأصدقائه.. أيقن الجميع أن النهاية قد أتت بخطًى سريعة، وهم ينظرون لتلك الكرة المتجهة إليهم، ولكن قبل أن ترتطم بهم الكرة، تفتّتت وكأنها ارتطمت بحاجز خفيّ، وفي نفس اللحظة، سقطت من السماء شبكة على ذلك الشيء الذي أخذ يصرخ، محاولًا الفكاك منها، ولكن دون جدوى، حتى استكان أسفلها، وهمدت حركته.. صرخ (ياسر):

إيه اللي بيحصل؟

وقبل أن يكمل كلماته، ظهر من الفراغ الأمير والقائد (رضوان)، اللذان نظرا إلى الشيء الملقي أرضًا أسفل شبكة منع التذرّي، واتجه إليه القائد (رضوان)، بينما اتجه الأمير إلى (ياسر) وأصدقائه، قائلًا:

لا تخافوا، فنحن نحميكم، كانت تلك محاولة لقتلكم من الخائن، ولكننا كنا قد احتطنا لذلك، فوضعنا حولكم حاجز خفيّ، يحمي من كل كرات الطاقة، التي يستخدمها بنو الجنّ.. كنا نعرف أن القاتل لن يستخدم سيفه أبدًا؛ لأنه لو استخدمه، لعرفنا فورًا من هو.. فسيوفنا لها خاصية تميزها عن غيرها، أنها ترتبط بصاحبها؛ فلا يستطيع استعمالها غيره.

بدون أيّ كلمات، مشى خلف الأمير الذي اتجه إلى الخائن، الذي كبّله القائد (رضوان)، وكانت السحابة لا تزال تخفي وجهه.حرّك الأمير يده أمام وجه الخائن، فاختفت السحابة، ليبدو من خلفها وجه الشيء، فصرخ (ياسر):

مش ممكن! دة اللي كان معانا من شوية!

ابتسم الأمير قائلًا:

نعم، القائد (عامور)، المسؤول عن حمايتكم هو الخائن.

حاول (عامور) التملُّص من قيود القائد (رضوان)، صارخًا:

مهما فعلتم، سنسترد حق أبينا، ولن نتركه أبدًا!

فسأل (إبراهيم):

أبيهم؟ هل هو من أبناء أعدائكم؟

تحدث القائد (رضوان) لأول مرة منذ دخوله القاعة:

نعم، هو ابن ملك (بني غاو)، ولكن قبل الحكم على أبيه، أعلن رفضه لما يفعله أبناء مملكته، وانشق عنهم، وتم قبوله بيننا بقرار من مجلس

الحكماء، ولكن منذ فترة، حين استدعاني الأمير، أخبرني أنه يشك في أمره؛ ولذلك قمنا بنقله من قيادة الجيش إلى حمايتكم، فقط لأن الأمير كان متأكداً من أنه سيحاول قتلكم، وها قد فعل وسقط!

صرخ (عامور):

نعم تبرّأت من أفعال أبي وبني مملكتي، ووقفت معكم، وساعدتكم في مواجهة أفعالهم، ولكنكم لم تراعوا ذلك حين حكمتم على أبي وكل قبيلتي بالتشريد، وكان أمامكم أحكام كثيرة أخرى، كأن تنزعوا عنهم قواهم، ولكنكم أبيتم ذلك، وشردتم ونفيتم كل من أعرف، وكل من أحب، أبي وأخي، وأبنائي، حتى زوجتي، رفضتم أن تتركوها؛ ولذلك قررت الانتقام منكم جميعًا.. وتواصلت مع أخي وأنا من ساعدته في تجميع قبيلتنا.. وسينتصر أخي، وسنعود، وسوف تشاهدون ذلك بأعينكم.. ووقتها لن ينفعكم نبوءة ولا أي شيء آخر!

قال الأمير:

حتى وإن حدث يا عامور، فلن تراه انت.. انت تعرف عقاب الخائن، وستناله.

وأشار للقائد (رضوان) أن يأخذ (عامور) للخارج..

****

سيدي أرمس، قائد الجيش يستعلم عن موعد الزحف إلى الممالك..

نطق بتلك الكلمات (بوهمر)، وهو يقف أمام (أرمس)، ملك (بني غاو)، وأجابه عليها صمت مطبق..

فنظر إلى (أرمس) متسائلًا:

مولاي، هل هناك شيء جديد قد حدث يشغل بالكم؟

نظر إليه (أرمس) وأجاب:

نعم يا بوهمر، هناك شيء غامض، منذ أن أرسلت لأخي بالتخلص من بني البشر، واللحاق بي سريعًا.. لم يأتني منه أي خبر، أخشى أن يكون قد كُشف أمره!

أمرٌ مقلِق فعلًا يا مولاي.

بل هو أمر خطير يا بوهمر، فبقدر خوفي على أخي، إلا أن ذلك ليس سبب انشغالي الآن، فأنا أعرف أنه

حتى لو تمكنوا منه، فلن يقتلوه، بل سيُسجن حتى انتهاء المعركة، وسنحرره إذا انتصرنا.

وما سبب قلق مولاي إذن؟

التغيير يا بوهمر، إذا عرفوا أن أخي هو قائد جيوشهم، سيتم تغيير الكثير من الخطط، لتأكدهم من علمنا بها كلها، وفي ذلك خطر كبير، فمن الطبيعي أن يتم إسناد تغيير الخطط للقائد (رضوان)، وانت لا تعرف ذلك القائد، فهو داهية، ووجوده على رأس الجيوش، فيه خطر كبير علينا..

صمت (بوهمر) قليلًا، ثم قال لـ(أرمس):

إذن، نُعجّل بالزحف يا سيدي، حتى لا يكون لديهم وقت لعمل أي تغير في خططهم.

نِعم الرأي يا بوهمر، نعم الرأي!

ثم أكمل:

ولكن.. أولًا، علينا تجهيز أنفسنا لكل الاحتمالات.. عليك الآن المرور على كل قادة الجيش، وإخبارهم بالاستعداد للتحرك في أي وقت، ولكن لا تخبرهم بالموعد.. فقط عليك الذهاب إلى القائد (موسرا)،

قائد معسكر بني البشر، وإخباره بالاستعداد بجنوده خلال يومين على الأكثر؛ للتحرُّك.

أمر مولاي.

****

سيدي الأمير، لقد أعطي الأمر بالتحرك في معسكر (بني غاو)، وصلنا الخبر الآن.

دخل القائد (رضوان) على الأمير، وهو ينطق بتلك الكلمات، فاعتدل الأمير في جلسته مبتسمًا وأجابه:

حسنًا يا رضوان، أعتقد أن الأمور تسير وفقًا لما رسمنا وخططنا.. أعط تعليماتك لجنودنا ببدء التجهيزات الأخيرة، كما اتفقنا، أريد كل قواتنا عند النقطة التي اتفقنا عليها مسبقًا، قبل أن تُشرق الشمس.

كلُّ شيء مُرتّب له يا مولاي الأمير، وإن كنت أخشى على البشر من خطتنا تلك، فهي تحتاج إلى قوى كبيرة، لا أعرف إن كانوا أهلًا لها أم لا!

لا تخف يا رضوان، كل شيء مقدّر، وما نحن إلا أسباب في تلك المعركة، فالنصر من عند اللّه.. أما عن بني

البشر، فمعهم من سيعينهم على دورهم بالمعركة.

نعم يا سيدي، أثق في ذلك، ولكن هل تعتقد أن فرد واحد قادر على الانتصار في معركة كتلك؟ كان علينا أن نستعد بخطط بديلة.

ليس النصر من فرد يا رضوان، وانت تعلم ذلك النصر سيأتي من داخل معسكرهم، وذلك سيُجنّبنا وَيلات الحرب، وفقد جنود.

الأمر ما ترى يا سيدي، الأمر ما ترى.

حسنًا، الآن أرسل إليه بالبدء في تنفيذ المطلوب، وأخبره أن رجالنا على أُهبة الاستعداد.

أمر مولاي.

****

وبعدين بقى في الحبسة دي يا اخوانّا؟

نطق (ياسر) بتلك الكلمات، وهو يجلس هو وأصدقاؤه في قاعة العرش، منتظرين قدوم الأمير.. فأجابه (إبراهيم):

استهدى باللّه يا ياسر.. دلوقتي الأمير هييجي، وهيقولنا إيه المطلوب مننا، وازاي هنساعدهم.

همّ (ياسر) بالإجابة، لولا أن أتى صوت الأمير، قائلًا:

نِعم الحديث يا إبراهيم، عليك انت أيضًا أن تتحلى بالصبر كصديقيك يا ياسر.

معنديش صبر.. أنا عايز أفهم هنعمل إيه؟

ابتسم الأمير قائلًا:

الآن سنبدأ التحرك مع الجيش، وستكون انت و(إبراهيم) و(محمود) معنا، محاطين بكل الحراسة الممكنة، وحين نصل، ستعرفون ما هو مطلوب منكم، دون أن يخبركم أحد.

صمت الجميع قليلًا، ثم تحدّث (محمود) قائلًا:

طيب وليه متقولش دلوقتي المطلوب مننا؛ عشان نبقى فاهمين؟

كل شيء له أوان يا صديقي، لا تتعجل.

صرخ (ياسر):

انت متخيل إننا هنمشي وراك زي الغنم؟ اللي هتقول عليه هنقولك حاضر وآمين؟؟ جايز تكون بتمشّي جنودك كدة، بس احنا مش جنودك!

ابتسم الأمير قائلًا:

كعهدي بك يا صديقي، مندفع ومتسرع، ولكن لابد أن تعلم أنّ أيّ شيء أفعله هو بدافع حمايتك فقط، ليس إلا.. سنتحرك بعد قليل فلتستعدوا جميعًا.

وقبل أن يعطي أحدهم فرصة للرد، تذرّى من أمامهم مُختفيًا!نظر الأصدقاء إلى بعضهم، ولم ينطق أحدهم، وكأن على رؤوسهم الطير!

****

انتشرت جيوش ممالك الجن مع شروق شمس يوم الملحمة.. على كل مدخل من مداخل مملكة (بني غاو)، وقفت كتيبة كاملة من الكتائب، ووقف الأمير بين الصفوف، يعيد الترتيب، ويراجع قادته في الخطط الموضوعة، فتقدم إليه أحد القادة قائلًا:

سيدي الأمير، كلُّ شيء تمّ وفقًا لإرادتك.. انتشرت القوات في نفس النقاط التي حددتها مسبقًا..

نظر إليه الأمير قائلًا:

درع مهلابيل – كان العمل يجري على قدمٍ وساق في موقع شركة (بترو فليكس) الاستكشافي.. وبدا العمال والمهندسون كأنهم يسابقون الوقت

أحسنتم جميعًا، وماذا عن بني الإنس؟

في المقدمة، محاطين بحماية من مائة فارس، كما أمرت..

هزّ الأمير رأسه قائلًا:

حسنًا حسنًا، فلنرَ ما سيحدث..

قال القائد:

إذا أذنت يا سيدي، لي سؤال..

تفضل يا سُريال، قل ما تريد.

قال (سُريال):

لِمَ أمر مولاي أن يكون بنو الإنس في المقدمة؟ إن كنّا نود فرض الحماية الكاملة، فلماذا لا نضعهم في منتصف الجيش؟

ابتسم الأمير قائلًا:

لا تتعجل يا سُريال، وجودهم هنا جزء أصيل من الخطة، أتريد أن تسأل عن شيء آخر؟

تردد القائد قليلًا، ثم قال:

نعم يا مولاي، أريد أن أعرف لماذا نقف على هذا البعد من المملكة؟ إن كنّا نبغ اقتحامها، علينا أن نقترب أكثر من ذلك!

ابتسم الأمير مرة أخرى بمكر، مجيبًا:

ومن أخبرك أننا سنقتحم يا سُريال؟ دع ذلك لوقته.

صمت (سُريال) قليلًا، ثم قال:

الأمر ما ترى مولاي، ولكن هناك شيء يجب إخبارك به..

وما هو؟

القائد (رضوان) غير موجود.. هل لغيابه علّة يعلمها مولاي؟

القائد (رضوان) ذهب ليجلب لنا النصر بعون اللّه، لا تقلق، والقائد (إدريس) كما أخبرتك، يحل محله حتى يعود.

أمر مولاي.. هل هناك أيّ أوامر أخرى؟

أجاب الأمير:

نعم يا سُريال، أريد مجموعة من الجن أن يتخفّوا عن الأعين، ويحيطوا ببني الإنس، ويدورون حولهم في سرعة متوسطة؛ لتحيطهم الرمال، فلا يعرف أحد ما يحدث بالداخل، وأخبر الإنسيّ (ياسر) أن يبدأ في تلاوة الآية المتّفق عليها..

أمر مولاي.

* * * * * * *

مولاي أرمس! قوات الممالك تحتشد عند أطراف المملكة!!

صرخ (بوهمر) بتلك الكلمات، وهو يدخل على (أرمس) مجلسه، فما إن سمع (أرمس) تلك الكلمات؛ حتى هبّ من مجلسه واقفاً، وصرخ:

ماذا تقول يا بوهمر؟؟ وكيف وصلوا دون أن نراهم؟!

أجاب (بوهمر):

لا يا سيدي، إنهم لم يصلوا بعد، لقد تمركزوا على مسافة بعيدة، لولا جنود المراقبة على الأبراج ما علمنا بهم.

وكم أمامهم من وقتٍ حتى يصلوا إلى هنا؟

لقد توقفوا يا سيدي!

ولماذا توقفوا؟ هل ينتظر الأمير منا الخروج لملاقاته أم ماذا؟

ثم أضاف:

أخبرني ماذا رأى جنود الأبراج بالضبط يا بوهمر؟

أجاب (بوهمر):

لقد رأوا جيوش الممالك يعسكرون على بُعد كبير، ثم شاهدوا بني الإنس، وحولهم فرسان، لا يقلّون عن المائة، وشاهدوا الرمال تتطاير من حولهم، كما لو أنهم في مكان آخر، تملؤه العواصف يا مولاي!

إذن فهم يستخدمون بني الإنس لشيء ما لا نعرفه!.. أبلغ كل القوات بالاستعداد يا بوهمر، طالما أن الأمير قد عسكر بعيداً عنا، فلازال بنو البشر يعدّون لشيء علينا أن نقاطعه، وأخبِر (موسرا) أن يستعد بجنوده من البشر للتحرك فوراً.

ولكن يا سيدي...

لكن ماذا يا بوهمر؟ تكلّم!

القائد (موسرا) أغلق المعسكر منذ الأمس، ولا أحد يعرف ماذا يجرى بالداخل!

صرخ (أرمس):

لا وقت لذلك! اذهب إليه بنفسك، وأخبره أن يتحرك في غضون ساعة من الآن.. لا وقت يا بوهمر!

فانصرف (بوهمر) لتنفيذ الأمر..

* * * * * * *

أيها القائد موسرا، لدي أوامر من مولاي الملك (أرمس) لك!

صاح (بوهمر) بتلك الكلمات، أمام معسكر البشر، في جيش مملكة (بني غاو).. فخرج القائد (موسرا) في هدوء قائلًا:

ماذا هناك أيها القائد بوهمر؟ تحدث!

أجاب (بوهمر):

مولاي الملك يخبرك أنّ قوات الممالك أصبحت على مشارف المملكة، وعليك أن تستعد للتحرك في غضون ساعة من الآن.

هزّ (موسرا) رأسه قائلًا:

أخبر الملك أننا جاهزون للتحرك، من الآن إن أراد!

* * * * * * *

أخذ الجميع مواقعهم لحماية قلعة (بني غاو)، وأخذت كتائب الجيش تستعد للخروج؛ لملاقاة جيوش الممالك..



اجتمع (أرمس) مع قادته؛ ليبدأ التحرك.. وفجأة، دوّى صوت هادر من داخل الأسوار! صوتٌ دوى كالقنبلة! انتبه الجميع للصوت الصادر من ناحية معسكر القائد (موسرا).. وكان المشهد عجيب، حتى عليهم معشر الجن.. خمسة آلاف إنسيّ هم كل جنود معسكر القائد (موسرا)، خرجوا كتلة واحدة، وفي وسطهم قائدهم (موسرا)، متجهين إلى أبواب المملكة من الجهة الغربية، وتحيط بهم هالة زرقاء غريبة الشكل.. خرج (أرمس) إلى الفناء؛ ليشهد ما يحدث مع قادة الجيش، وصاح فيهم:

ماذا يحدث؟؟

ماذا يفعل (موسرا)؟

ولماذا يتجه إلى الأبواب وحده؟

وما تلك الهالة التي تحيط به وبجنوده؟؟

لم يُجِب أحد من الواقفين على سؤاله، وهنا صاح مرة أخرى:

موسراااااااا!! ماذا تفعل؟؟

شق صوته سماء المملكة، ولكن لا مُجيب!حاول أحد الفرسان إيقاف (موسرا)، وتنبيهه لنداء الملك، فما

إن اقترب من الهالة؛ حتى احترق تمامًا! وهنا أيقن (أرمس) أنّ ما يحدث ليس في صالحه؛ فأصدر أوامره لجنود الأسطح بإغراقهم بسهامهم.. وبالفعل، أطلق كل جنود الأسطح السهام بكثافة على (موسرا) وجنوده، ولكن كانت السهام ما إن تصل إلى الهالة، حتى تتشتت!

****

منذ مائة عام –

القائد (موسرا) يطلب الإذن بالدخول مولاي الأمير.

فليدخل.

دخل (موسرا) على الأمير في مجلسه:

سيدي الأمير، ألتمس منك طلبًا..

تفضل يا موسرا.

سيدي يعلم أني دائمًا ما كنت أقف في صف مجلس الحكماء، وأرفض أفعال عمّي، ملك (بني غاو).

نعم يا موسرا، أعلم ذلك جيداً، وبفضلك علمنا ما يفعله، واستطعنا إيقافه..

إذن يا سيدي، أطلب الإذن لزوجتي وأولادي، ألا يسري عليهم حكم المجلس..

لا يا موسرا، زوجتك وأولادك سيسري عليهم الحكم!

نظر (موسرا) إلى الأرض، وردّ قائلًا:

الأمر ما يراه مولاي الأمير.

قال الأمير:

وانت أيضًا يا موسرا، ستنفذ الحكم..

أنا يا مولاي؟!

نطقها (موسرا) بدهشة

نعم يا موسرا، انت.. فكلانا نعلم أن (أرمس) لن يهدأ، وسيعيد تجميع بني قبيلته، وربما فكر في الانتقام، وقتها سنحتاج إلى رجل لنا بالداخل، ولن نجد خيرًا منك لتلك المهمة.

أجاب (موسرا):

طالما أني أخدم الحقّ يا مولاي، فلا اعتراض عندي.. الأمر ما تراه انت ومجلس الحكماء.

أعلم يا موسرا، أعلم.. وأعلم أيضًا أنك ستضحي بالكثير، ولكن حين تعود، سيكون لك شأن كبير معنا.

لا يهمني المقابل يا مولاي، طالما أنّي في جانب الحق..

****

اقترب (موسرا) وجنوده من البوابة الغربية، والجنود يحاولون إيقافه بدون جدوى، الإنسيّون يرددون آيات من كتاب اللّه تارّة، وتارة أخرى يرددون كلمات غير مفهومة، وبقوة خمسة ألاف إنسيّ، وقائد جنيّ واحد، اقتحموا البوابات، وقاموا بفتحها.. ومن الفراغ، ظهر وكأنه كان ينتظر تلك اللحظة..

القائد (رضوان) بصبحة ألفيّ جندي، وفارس من أقوى فرسان جيش المملكة، اقتحموا الأبواب المفتوحة، والتحموا مع بني الإنس في لحظات..

وما إن أصبحوا داخل المملكة؛ حتى تحركوا، كما لو أنهم فعلوا ذلك آلاف المرات!وجّه الفرسان سهامهم نحو جنود الأسطح، فأردوهم في دقيقة، وكانت المعركة والحق غير متكافئَين.. كانوا يلقون السهام، فتصيب، وتُرمى عليهم السهام، فتطيش بفعل الهالة المحيطة..



****

منذ فترة ليست ببعيدة..في منطقة بعيدة عن مملكة (بني غاو)، وقف (موسرا) منتظرًا وحده في تلك البقعة من الصحراء، حتى سمع من خلفه صوت يقول:

خلفك هنا، أيها القائد!

نظر (موسرا) خلفه، قائلًا:

القائد رضوان

! دائمًا يفاجئني دخولك لأي مكان!

أجاب القائد (رضوان):

اسمعني جيداً يا موسرا، تلك آخر مرة ألتقي بك فيها، وسنرتّب فيها لآخر خطوة، التي ستضمن لنا النصر –إن شاء اللّه–.

أجاب (موسرا)، وقد بدا عليه التركيز الشديد:

تفضل يا سيدي!

قال (رضوان):



بعد تجمّع جيش المملكة، وبعد أن يراهم جنود المراقبة، سيصدر الأمر لك ولباقي الجيش بالتحرك، عندها فقط ستتحرك، ليس قبل ذلك يا موسرا.. ستتحرك انت وبنو البشر، وكل دوركم هو فتح البوابة الغربية، التي سأكون بانتظاركم عندها، وحينها نضرب من الداخل، فينشغلوا بقتالنا، وحينها يضرب جيش الممالك ضربته.

نعم يا سيدي، ولكن.. هل سيحتمل البشر الوصول إلى البوابة؟

أخرج القائد (رضوان) ورقة مطوية، وأعطاها لـ(موسرا) قائلًا:

تلك الورقة تحوي أخطر وأهمّ أسلحتنا، هالة الحماية، ستَقيكُم كلَّ أسلحة الجن، عليك تنفيذ كل ما كُتب بها بدقة، وإن فشلت، ولم ترَ الهالة تحيط بكم، فتراجع عن تنفيذ ما أُسند إليك، واحذر.. فمفعولها مؤقت، فسيكون عليك الإسراع قدر ما تستطيع.

كما تأمر يا سيدي.

هيا الآن عد إلى معسكرك، واحترس من أن يراك أحد.



****

وصل القائد (رضوان) يا سيدي.

قالها أحد الجن الطيار، الذي حضر إلى الأمير في مكان المعسكر..وما إن سمع الأمير بذلك؛ حتى صرخ في قادته:

الآن إلى المملكة! الكل يتحرك، أرجِعوا بني الإنس إلى الخلف، وليبقوا هنا بلا تحرك، أو لينقلهم أحدكم فوراً إلى مجلس الحكماء؛ ليبقوا في انتظار عودتنا.

بدأ الجيش بالتحرك صوب مملكة (بني غاو).. والأمير في مقدمتهم، يصرخ فيهم:

الآن، وقد مهّد لنا القائد (رضوان) الطريق إلى النصر، أصبح الباقي طوع يمينكم، كونوا جنود اللّه حقّاً، ولا تبقوا عليهم.. إلى النصر.. إلى النصر!

وضجّت الصحراء بأصوات الجنود..

****

بدأت الهالة المحيطة بالجنود تخبو، فصرخ القائد (رضوان):



موسرا! تراجع مع جنودك من الإنس إلى البوابة، وغادر حالًا، فلا طاقة لهم الآن بالحرب!

صرخ (موسرا):

لا يا سيدي، لن أتركك هنا وحدك، سأبقى، ولينسحب بنو الإنس..

قال (رضوان):

لا وقت لما تقول، الأمير أمَرَ ألّا يتعرّض أحدهم لأذًى.. استغل ما بقي من هالة الحماية واخرج بهم، وبعد أن تبتعدوا إن أردت العودة، فعد.

وبالفعل، تحرك (موسرا) بجنود من الإنس إلى البوابة، وبدأ في الانسحاب..وفي تلك اللحظة، كان (موسرا) يعيد تنظيم الصفوف، صارخًا في جنده:

ها قد رحل الخائن بهالته، وأنتم أكثر من خمسين ألف، و(رضوان) ومن معه ألفين فقط.. انقضّوا عليهم وأفنوهم الآن!

وبدأت المعركة، وأُطبق على جنود (رضوان)، وسقط منهم الكثير، وأسقطوا هم أكثر وأكثر..

وصرخ أحد القادة:



سيدي القائد رضوان، علينا الانسحاب وإلا انتهينا!

قال (رضوان):

اثبت يا هذا.. سيأتي المدد فورًا.

وما إن نطقها؛ حتى كان الاجتياح الكبير.. جيوش الممالك أتت من كل حدب وصوب، وأصبح القتال يجري من الداخل والخارج، ومالت كفة المعركة إلى جيوش الممالك، وأصبح الأمر وقتًا ليس إلا.

كان (أرمس) يوجّه الجنود، فصرخ فيه (بوهمر):

الآن يا مولاي، لا سبيل لك إلا الهرب! لا تدَعهم يصلون إليك.

صرخ (أرمس):

أجُننت يا بوهمر؟ لست أنا من يترك جنوده في المعركة!

قال (بوهمر):

انظر يا مولاي! ليس هناك معركة! إنها مذبحة.. جنودنا يموتون واحداً تلو الآخر، وجيش الممالك يسيطر على كل شيء.. اهرب الآن، وأنا سأعطي الأمر بالاستسلام، ولكن أرجوك لا تقع في أيديهم..



ولكن يا بوهمر...

قاطعه (بوهمر):

لا يوجد لكن يا مولاي!! انتهى الأمر.. اذهب وابحث عن أبيك، وابحث عمّن تبقى من عشيرتنا، ولا تعُد إلا وانت واثق من النصر.

بوهمر.. لا أعرف ماذا أقول حقًا..

لا تقُل يا مولاي.. اذهب الآن.

وبالفعل، انطلق (أرمس) هاربًا.. وبعد انطلاقه، أصدر (بوهمر) أوامره للجميع بالاستسلام!وما هي إلا ساعة، حتى كانت جيوش الممالك قد فرضت سيطرتها على الأمر تمامًا.. وبعد البحث عن (أرمس)، أعلنوا أنه غير موجود..

****

أُقيمت الأفراح في ممالك الجن كلها، فرحًا بالانتصار.. وفي قاعة مجلس الحكماء، جلس الأمير، و(رضوان)، و(موسرا)، والقادة، و(ياسر)، و(إبراهيم)، و(محمود)..

أنا عايز أفهم إيه اللي حصل؟ وفين النبوءة، والكلام اللي قولتلنا عليه؟؟



ابتسم الأمير، وأشار للقائد (رضوان) بأن يتكلم..

لا يوجد ما يسمى نبوءة يا عزيزي (ياسر).. كل ما في الأمر أنّ وجودكم كان جزءاً من خطة تمويه، استخدمها مولاي للفت الانتباه إليكم؛ حتى لا يكون هناك تركيز من قِبَل (أرمس) على شيء آخر.. حين ظهرتم أنتم في الصحراء، بالقرب من مملكة (بني غاو)، أصدر الأمير أمرًا بإنقاذكم، وبعد أن تمّ، جاءت فكرة النبوءة تلك لمولاي، فتمّ تنفيذها ولله الحمد، فقد نجحت نجاحًا عظيماً..

صمت (ياسر)، حين تحدث (محمود) قائلًا:

طيب والآية اللي بتتكرر في دماغ (ياسر) دي إيه؟؟

ضحك الأمير قائلًا:

هي لا شيء يا صديقي، كما يحدث مع كثير منكم، بأن تتردد آية في رأسه كثيرًا، أو لحنٌ من أغانيكم، التي تسمعونها ليلًا نهارًا..

سأل (ياسر):

وانتو عرفتوا بيها منين؟

أجاب (رضوان) بابتسامة:



الأمير قارئ جيد للأفكار يا ياسر.

يعني انتو كنتوا بتلعبوا بينا؟!

همّ (رضوان) بالرد، لولا أن استوقفه الأمير قائلًا:

لا يا ياسر، لقد قلنا أنّ لكم دورًا كبيرًا، وقد كان.. ثمّ ألا يكفيكم أن تكونوا ساعدتم الحق على النصر، ولو بخدعه؟ انتهى الأمر وسنعيدكم جميعًا إلى أي مكان تريدون.

نطق (إبراهيم) لأول مرة:

والجن اللي هرب دة، هتعملوا معاه إيه؟؟

قال الأمير:

سيعود، وسيحاول مرة وأخرى أن يستعيد مُلكه، ولكن كل مرة سيعود فيها، سيجد جنود اللّه في طريقه.. سواء كانوا بشرًا، أم من بني الجن.. لا تقلقوا.

وجلس الجميع معًا، في لقاءٍ ليس الأخير بين بني الجن وبني الإنس.. اجتماع ليقفوا سويًا ضدّ أيّ شرٍ يُحاك لهم..

****

عمّ الهدوء في كل ممالك الجن.. ولمَ لا؟ وقد انتهت المعركة الكبرى بالنصر المحقق!وإن كان معظم أهل الجن لا يصفونها بالمعركة، وإنما أطلقوا عليها لقب "المذبحة الكبرى".. نعم، فقد فنيَ فيها كل قبيلة (بني غاو)، إلا عدد قليل جداً، على رأسهم (أرمس)، الذي فرّ من ساحة المعركة، قُبيل الاجتياح بدقائق..

وبعد انتهاء المعركة، ظلت قوات ممالك الجن كلها تبحث عنه في كل مكان، ولفترة طويلة، دون جدوى، حتى صدر لهم الأوامر بالتوقف عن البحث.حاول القائد (رضوان) إثناء الملك عن ذلك القرار، متعللًا بضرورة القبض على (أرمس)، والتخلص من خطره إلى الأبد.. ولكنّ الملك رفض إهدار وقت القوات، في شيء غير ذي معنًى من وجهة نظره، فقد كان يرى أنه مجرد جنيّ وحيد، فَقَدَ أهلَه وقبيلته، جل ما سيفعله، هو الاختباء إلى الأبد! وبالفعل، توقف البحث، وعادت الأمور إلى وضعها السابق..هدأت كل ممالك الجن، وتمّ إلغاء التعبئة الخاصة بالقوات، واستتب الأمن.. ولكن.. هذا بالطبع لا ينطبق على بقعة خاصة، بقعة لا يعرفها من بني الجن إلا القليل، ولا يعرف الغرض منها إلا مجموعة تستطيع إحصائها على أصابع يديك! تُعرف بينهم باسم "السرداب".. ذلك "السرداب" بالنسبة لمن يعرفه من صفوة القادة



من جيوش الممالك، هو أخطر البقاع على الإطلاق.. يفرضون عليه حراسة خاصة، من أقوى فرسان بني الجن المحاربين.. لا ينامون ولا يغمض لهم جفن.. مهما كان الوضع آمنًا، لا تُخفف الحراسة أبدًا.. أما عن ماهية ذلك المكان، فهو سجن خاص، نزلاؤه هم مَن كانوا يومًا زعماء قبائل، ولكن حُكم على قبائلهم بالتشتيت في الأرض.. وبقوا هم في قبضة المملكة؛ حتى لا يعيدوا تجميعها.. أسماء كانت يومًا نجومًا في عالم الجن، إن عرفتهم لتعجّبت كيف يكونون سجناء!فمنهم قبيلة (السياط)، وهم نوع من الجن المحارب، أشد القبائل فتكًا.. ومنهم قبيلة (العجوان)، قبيلة كانت معروفة بالسحر الأسود، ومن أقدم القبائل.. ومنهم قبيلة (بني غاو)، تلك القبيلة التي انهزمت من فترة على يد ممالك الجن.. وآخرون.. تلك القبائل.. أُخذ زعمائهم، ووُضعوا في ذلك السجن، وحُكم على قبائلهم بالتشتيت في الأرض.. لم ينجح أحد في الهروب أبدًا..

ليس لاستحكام الأمن فقط، ولكن ما يُقال أنّ أحد الزعماء استطاع تجاوز الحراسات كلها، وما إن خرج من حدود السجن؛ حتى احترق في ذات اللحظة!لا يعرف أحد سببًا لذلك، ولكنه ما يُقال..

وفي ذلك اليوم، كانت الأمور هادئة في "السرداب"، وكلُّ شيء على ما يُرام.. وقفت قوات الحراسة



متأهبة، رغم أنه لم يحدث أبداً أن حاول أحدهم الاقتراب من المكان، ولكن كان هذا هو ما تربوا عليه، وتدربوا عليه لسنين طويلة.. وفجأة، وبدون أيّ مقدمات، تحولت السماء إلى كتلة من السواد.. مشهد غريب، أقسم الجميع على أنهم لم يروا مثله أبداً!.. زاد تأهّب الجنود، رغم حيرتهم، ولكنهم تعلّموا أنّ كل ظاهرة غريبة تعني شيئاً ما يحدث.. وفي نفس الوقت، أمر قائد "السرداب" أحد جنوده الطيارين أن يذهب من فوره إلى ملك الممالك؛ ليخبره بما يحدث.وما إن غادر الطيار؛ حتى بدأ الأمر.. صواعق أرجوانية تضرب من تلك السماء السوداء، تضرب وكأنها تعرف أهدافها!.. تضرب كأنها صواريخ موجهة، لا تخطئ البتّة!..

حاول الجنود التصدّي، ولكن كيف يتصدون لشيء لا يعرفون مصدره؟!لم يستمرّ الأمر طويلًا، وإلا كانت تلك العاصفة قد أتت على "السرداب" بكل حراسته.. وكما اسودّت السماء.. فجأة، أنارت، وظهر من العدم مجموعة من الفرسان، لا يقل عددهم عن المائة، واقتربوا من المكان بخطوات ثابتة، بعد أن ترجّلوا من على خيولهم.. ودخلوا إلى "السرداب" أو تحرياً للدقة "بقايا السرداب".. اتجهوا إلى آخر مبنًى من مباني المكان، والذي للغرابة الشديدة، لم يُمسّ بسوء!



اقترب منه أحدهم، ثمّ كوّر يديه بشكل غريب؛ فبرزت كرة نارية منها، وبحركة سريعة، أطلقها نحو باب المبنى؛ فانفجر الباب بقوة.. وقف كل الفرسان بالخارج، ودخل منهم ثلاثة فقط إلى المكان الذي يُحتجز فيه الزعماء.. اقترب من الغرف، وقد وقف على باب كل غرفة أحد الزعماء مندهشًا لما يحدث.. اقترب أحدهم من أحد الغرف قائلًا:

أبي! ها قد وصلت إليك.. والآن فقط، تحرّر وعُد إلى مُلكك؛ لتقود قبيلتك للثأر ممن سلبوك ملكك..

قال ذلك مادًّا يده إلى الرجل بداخل الغرفة، الذي نظر إلى يديه قائلًا:

أرمس! كيف وصلت إلى هنا؟ وكيف استطعت تجاوز الحراسة بالخارج؟!

نظر إليه الفارس، والذي لم يكن سوى (أرمس)، الهارب من قوات الممالك، قائلًا:

وصلتُ إليك يا أبي عن طريق أخي، قبل أن تقبض عليه الممالك.. أخبَرَني عن "السرداب"، لقد ظنّوا أنهم قد انتهوا مني لمجرد قتل عدد كبير من رجالي.. لقد استطعت تجميع أربع قبائل من المشردين بحكم الممالك، وأقنعتهم بالعودة؛ للأخذ بالثأر.. والآن، ليس ذلك وقت للتفاصيل، فلا



وقت لدينا، هيّا بسرعة قبل أن يرسل الأمير تعزيزات.

ابتعد الرجل قائلًا:

وهل تعتقد أنك قد انتصرت؟ لا يا بني.. لا أنا ولا أحد الزعماء يستطيع الخروج من هنا، وإن حاول أحد منّا فعل ذلك، سيحترق قبل أن يغادر أرض السرداب.. هناك الكثير لا تعرفه يا ولدي.. هناك ما يجبرنا على المكوث هنا.

ابتسم (أرمس) وأخرج من طياته مجموعة لفائف، وهو يقول:

هل تقصد العهود يا أبي؟

****



العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

نطقها القائد (رضوان)، وهو يسير خارج قصر الملك، بعد أن انتهى الاجتماع العاجل، الذي استدعاهم من أجله الأمير، والذي أخبرهم فيه أن عهود الزعماء قد سرقت من قصره!

أجاب (موسرا):

سيدي القائد (رضوان)، حقًا لا أعرف أهمية تلك العهود، وما دخلُها في سجن الزعماء؟!

ابتسم القائد ابتسامة هادئة، وهو يقول:

اسمع يا عزيزي موسرا.. حين يصدر الحكم بتشتيت قبيلة لخرقها قوانين الممالك، يتم التحفظ على زعيمهم؛ حتى لا يسعى لجمع شملهم وللانتقام، ولضمان عدم هروبهم، ولو حتى محاولة.. فيتمّ عقد تلك العهود، والتي يتعهدون فيها باسم (سُليمان) –النبي الكريم– ألّا يحاولوا الهرب أبداً، وانت تعرف أن من يخالف عهد باسم (سُليمان) النبي من الجن، فليس له جزاء إلّا الحرق فوراً، ولا سبيل لفكّ ذلك العهد، إلا بحرق التعهّد نفسه.

أومأ (موسرا) برأسه، علامة على الفهم، ثمّ قال:



ولكن.. كيف يصل أحد إلى مقر حفظ تلك العهود؟ ويستطيع سرقتها من قلب القصر؟

أجاب القائد (رضوان):

هذا ما سنعرفه يا موسرا.. لا تتعجل.. والآن سأتركك أنا؛ لأقوم ببعض الأمور.. اذهب في أمان اللّه.

قام (موسرا) بتحية القائد (رضوان)، وانصرف، وكل ما يشغل عقله هو كيف تسلل ذلك الشخص، وسرق العهود؟ أفاق من تفكيره هذا على صوت خطوات تقترب منه، فالتفت؛ فإذا بالمكان خاويًا، ولا أثر لأيّ شيء! استمر في سيره.. وما هي إلا لحظات؛ حتى عادت أصوات الخطوات من جديد! التفت سريعًا، فوجد ما يقرب من عشرة كيانات عجيبة ضخمة، لم يرَ مثلها من قبل!.. وقبل أن يقوم بأي رد فعل، أو حتى يتساءل، سقطت عليه من السماء شبكة بأطراف مدببة.. حاول الخروج منها، ولكنه فشل!

نظر إلى الكيانات، فإذا بها تتشكل أمامه في شكل عشر رجال، مدججين بالأسلحة، ومن خلفه سمع من يقول:

أهلًا يا موسرا.. أهلًا بالخائن!



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

التفت بوجهه، فإذا به يجد (أرمس) أمامه، فصرخ فيه قائلًا:

كيف تسللت إلى هنا يا أرمس؟!

ضحك (أرمس) ضحكة عالية، مجيبًا:

هل تقتعد انت وأميرك أني قد انتهيت؟؟ أخطأت كما أخطأت بخيانة بني قبيلتك، وقمت ببيعهم لقادة الممالك.. أخبرني، ألم تشعر بالندم وانت ترى بني عشيرتك يسقطون ويُقتلون؟؟

صرخ (موسرا):

لا، لم أشعر بأيّ ندم، فلست أنا من يندم على فعل الصواب.. انت من يجب عليه الندم، وانت من يُنعت بالخائن.. خُنت عهود بني الجن بعدم التدخل في عالم الإنس، وتسببت في كوارث بغبائك!

لا يهم ما تقول.. الآن أخبرني، هل تعرف تلك الشبكة المحيطة؟ بالتأكيد تعرفها.. إنها الشبكة المانعة للتذري؛ حتى تمنعك من الهرب من قبضتي، ولكنّي أدخلت عليها تعديلًا صغيرًا، أعرف أنه سيروقُك جدًا..



قالها، ثم لمس الشبكة بطرف اصبعه؛ فسارت فيها شرارات كهربائية بسرعة رهيبة، ما إن بدأت؛ حتى صرخ (موسرا) صرخات ألم رهيبة، و(أرمس) يقول:

تعديل جوهريّ! شرارات كهربية تفتت ذرات أيّ كائن يقبع أسفلها.. تلك نهايتك يا موسرا، نهايةُ خائن..

ومع آخر حروف كلماته، انقطعت صرخات (موسرا)، وتغيّر لونه للأرجواني، ثمّ في لحظة، اختفى، ولم يعد له أثرا!!

نطق (أرمس) قائلًا:

النهاية الحتمية لأيّ خائن.. يجب أن يموت!

****

الموت سيكون الجزاء الوحيد لمن نعرف أن له علاقة بسرقة العهود!

صاح بتلك الكلمات الأمير (زوبعة)، أمير ممالك الجن، وهو يهبط بصحبة حراسته الخاصة، إلى قبو سجن الممالك.وما إن وصل؛ حتى صرخ في جنوده أن يُحضروا (عامور) و(بوهمر).



وفي دقائق، كانا يقفان أمامه، وقبل أن يتحدث، سارع (عامور) قائلًا بضحكة كبيرة:

هههههههههههههه إذن فقد حدث ما انتظرت!

نظر إليه الأمير قائلًا:

وماذا كنت تنتظر يا عامور؟ أخبرني.

نظر إليه (عامور) نظرة متحدية، وأجاب:

هل سُرقت عهودك يا أمير الممالك؟ هل وصلت قبضة يدي إلى قصرك؟ حقًا؟ أتعجب لِمَ تأخر هكذا؟

إذن، فانت تعرف ما أتيت بشأنه يا عامور!

نعم، أعرف، وانتظرتك طويلًا، وسأخبرك بأمر...

قاطعه (بوهمر)، قائد جيش (بني غاو) السابق، قائلًا:

صه يا عامور! إياك أن تتحدث، أغلق فمك!

نظر إليه الأمير مبتسمًا، وقال:



مرحى بالقائد الكبير، داهية (بني غاو)، سنتحدث كثيرًا أنا وانت.. ولكن فيما بعد.

أجاب (بوهمر) في هدوء:

ليس هذا وقتًا للحديث يا أمير الممالك، فلديك الكثير لتهتم به!

قبل أن يجيب، قاطعه صوت يصرخ:

مولاي الأمير، مولاي الأمير!

التفت، فإذا بأحد الجنود يقف أمامه، فصرخ فيه قائلًا:

ماذا هناك يا هذا؟ انطق!

ناوله الجندي ورقة، فضّها الأمير سريعًا، وما هي إلا لحظات؛ حتى تغيّرت ملامحه إلى الغضب الشديد، وقام واقفًا هامًّا بالانصراف، فاستوقفه صوت (عامور):

يبدو أنها قد اقتربت جدًا يا أمير.. عليك الاستعداد..

تركه ولم يُجب، فما وصله في تلك الرسالة، أقل ما يقال عنه أنه بداية كوارث..



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

****

بالكوارث المتتابعة سنشغلهم؛ حتى ينتهي مخططنا وتعود لنا السيطرة..

نطق بها (أرمس)، وهو ينظر إلى مجموعة من أربع أفراد يجلسون أمامه..

ثم أكمل:

حتى الآن، تمّ تنفيذ كل ما وعدتكم به، فها هم قادتنا الكبار، قد تمّ تحريرهم، وبدأنا أولى خطواتنا في السيطرة على الممالك، بالتخلص من القادة الكبار، فقد تمّ التخلُّص من الخائن (موسرا)، واليوم سيتم التخلص من القائد (رضوان)، وتباعًا، سيتم التخلص من كلّ قادة الجيوش، واحداً تلو الآخر..

قاطعه أحد الجالسين قائلًا:

اسمع جيداً ما سأقول يا عامور.. كل جني في الأرض، عرف ما حدث معك ومع جنودك في معركتك مع جيش الممالك؛ وذلك ليس لشيء إلا لسوء تخطيطك، وتهاونك، واستهتارك بقوة جيوش الممالك، ودهاء الأمير.. الآن الوضع مختلف، فمن سيحارب تحت لوائك، هم جنودنا نحن، ولن نسمح بضياعهم، وإن كنتُ قد وافقتُ على مشاركتك في



هذا، فذلك لأنك كنت –ولا زلت– تملك العهود التي تحرر كبير قبيلتنا، ولكن حذارِ، فانت تعرف جيداً قوة وتمكُّن قبيلة (العجوان)، وتعلم أيضاً أنها لولا قوة سحرنا، لما تمكنتَ أبداً من دخول السرداب!

صمت (عامور) قليلًا، قبل أن يجيب قائلًا:

أعرف كل ما تقول أيها القائد مكنار، وأعرف أيضاً من هي قبيلة (عجوان)، وأما عن هزيمتي الماضية، فأنا أتلافى كل أسبابها الآن، وأقضي على كل من تسبب في الهزيمة.. وأعدك أنّ النصر سيكون حليفنا في تلك المرة، وحينها سنكون نحن الممالك الحاكمة.

وقف أحد الجالسين، وهو يقول:

ولكن هناك شيء مهم يا سادة!

سأل (عامور):

وما ذلك الشيء أيها القائد شوبان؟

أجاب (شوبان) قائد قبيلة (السياط):

لماذا رفض المارد (صفوان) الخروج من السرداب؟ ولماذا أعطيته العهد في يده يا عامور؟



درع مهلابيل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

أجاب (عامور):

كلكم يعرف جيداً من هو المارد (صفوان)، وطالما أنه رفض أن ينضم، ليس هناك قوة على الأرض تجعله يفعل ذلك، أما عن العهد، فقد أعطيته له محاولًا اكتساب ثقته، فهو جيش وحده.. ولكن تلك قصة على الهامش، فـ(صفوان) سيخرج، وسيذهب، وككل المردة، لن نعرف عنه شيئًا.. الآن علينا أن نستعد لخطواتنا القادمة، والتي ستبدأ بعد التخلص من أكبر خطر يهدد خطتنا..

نظر إليه الجميع في اهتمام، فأكمل قائلًا:

القائد رضواااان!

****

القائد (رضوان) يا سيدي، يطلب الإذن للدخول..

صرخ الأمير في الجني الذي أخبره بذلك، قائلًا:

دعه يدخل يا هذا! القائد (رضوان) يدخل في أيّ وقت، بدون إذنٍ منّي.. أسرع!

أسرع جني الحراسة، وغاب لدقيقة، دخل بعدها القائد (رضوان) قائلًا:



سيدي الأمير، السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

أجاب الأمير:

وعليك السلام يا رضوان، هل وصلك ما حدث؟

نعم يا سيدي الأمير، علمت كل ما حدث.

قام الأمير من على عرشه، وهو يقول:

اقتُحِم السرداب يا رضوان! أقوى حصون الممالك، تم اقتحامه وتدميره عن بكرة أبيه!...

قاطعه (رضوان):

أعتذر عن مقاطعة الأمير، ولكن ذلك متوقع منذ أن تمّ سرقة العهود، حتى حين أمرتَ أن تتحرك قوات من جيوش الممالك إلى السرداب، كنت متأكداً أنّ الأمر قد انتهى.. الاقتحام تمّ بعد سرقة العهود بوقت قليل؛ حتى يقطعوا علينا الطريق لأي تصرف أو رد فعل، ولكن الأهم الآن ليس اقتحام السرداب، فما حدث قد حدث..

وما الأهم من وجهة نظرك أيها القائد؟

صمت (رضوان) قليلًا، ثم أجاب:



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

أرى أنّ قتل القائد (موسرا) يُخبرنا من الفاعل، فعلينا الاستعداد لذلك.. (أرمس) عاد ويجهز للانتقام، ومن وصف مراقبي السرداب الخفيين لما حدث، نعرف أن ابن (بني غاو) قد استطاع جمع الكثير من القبائل المنبوذة، فسحابة الصواعق كما نعرف، أنها من صنع قبيلة (عجوان)، فذلك سحرهم الأسود المعروف.. وأعتقد أيضًا أن معهم ثلاث أو أربع قبائل أخرى...

قاطعه الأمير:

لا يا رضوان، بل أكثر، لقد تم تحرير كل قادة القبائل المنبوذة، وقد كان في السرداب أربعة عشر قائداً، أي أربع عشرة كتيبة!

لا أعتقد ذلك سيدي الأمير.. فكثير منهم لن يدخل في حرب مع الممالك، فقد رفض أغلبهم حرب الممالك، حتى حين حُكم عليهم بالنبذ، فلا أعتقد أن يفعلوها الآن.. أربع قبائل فقط، هم من حاربوا الممالك، بعد حكم المجلس بنفيهم، وهم من أتوقع وجودهم معه.

سأل الأمير:

حسنًا، وإن اتفقت معك، ما الخطوات الواجبة الآن يا رضوان؟



ذرع مهلابيل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

فكّر (رضوان) قليلًا:

أعتقد أنّ أول خطوة يا سيدي هي فرض حماية فورية على كل القادة، الذين نرى أنّه من الممكن استهدافهم بعد (موسرا)، ثم علينا إحاطة المملكة بسور حماية كامل، وتمشيطها؛ لعلّنا نعثر على قتلة (موسرا)، فنستفيد مما لديهم من معلومات.

نعم، نعم.. ذلك صحيح، وعليك انت أن تتولّى استجواب (عامور) و(بوهمر)؛ حتى نعرف كيف تمّت سرقة العهود، ومَن هنا يعمل لصالحهم.

أومأ (رضوان) برأسه، قائلًا:

سأفعل يا أمير زوبعة، لا تقلق.

أكمل الأمير، قائلًا:

وعلينا أن نضع عليك انت أيضًا حراسة قوية أيها القائد.

ابتسم (رضوان) قائلًا:

مولاي الأمير، ذلك لن يحدث أبدًا، أنا لا أحتاج أيّ حراسة، فأنا باستمرار وسط قادتي وجنودي، وهم أفضل حراسة.. لا تقلق.



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

نظر إليه الأمير ولم يُجِب، فأكمل:

والآن يا سيدي، أخبرك أني قد نصّبت القائد (محرز) قائداً لقوات تأمين وحراسة القصر، وسيقوم بعمل التأمين اللازم؛ حتى نتجنب تكرار ما حدث للعهود.

أحسنت الاختيار، القائد (محرز) خير من يقوم بتلك المهمة، ولكن أخبرني، من سيأخذ من قوّادك مكان (موسرا)، رحمه اللّه؟

أعتقد يا سيدي أنّ أنسب من يحل محله هو القائد (ناصور)، فهو من أفضل قوّادي، وسيكون كُفئًا لشَغل ذلك المكان، وسنستفيد من إمكانياته في معركتنا.

نعم يا رضوان، معركتنا تحتاج تضافُر كل الجهود، فأنا أثق أنها لن تكون بسهولة المعركة السابقة.

أجاب (رضوان):

أعرف ذلك يا مولاي، وإن شاء اللّه سننتصر؛ فنحن إلى جانب الحق، والحق سينتصر بعَون اللّه.

****

أيُّ حقٍ هذا، الذي تتحدثون عنه؟



صرخ بها (عامور)، موجهًا حديثه إلى القائد (رضوان)، الذي جلس أمامه، ثم أكمل قائلًا:

أيّ حق يا رضوان الذي يقول أنْ تشتِت قبيلة كاملة، وتنزع منها الملك، لمجرد أنّك الأقوى، وأنك تملك السلطة؟؟ أنتم خنتم ثقتنا فيكم، وولائنا لكم، متعللين بحبكم للبشر، وخوفكم عليهم.. هل عينتم أنفسكم أوصياء عليهم؟هل تعتقدون أنّ لكم الحق في تقرير مصائرهم؟ وتحديد الصواب من الخطأ لهم؟ كفاكم وهمًا وادّعاءً للفضيلة!!

قاطعه القائد (رضوان) قائلًا:

لا يا عامور! لسنا أوصياء على البشر، ولا حكمنا كان من أجلهم، وإنما كان لمخالفتكم دستورنا، الذي اتفق عليه كل حكماء الممالك، والذي ينُص صراحةً على عدم التعرض للبشر، ولا استغلالهم في أي عمل يخص عالم الجن.. أنتم خالفتم، فاستحققتكم العقاب، وقد تمّ تحذيركم كثيرًا، ولكنكم أبيتم بغرور، وما وصلتم إليه سببه غروركم.. ولكن ليس ذلك ما أتيت بشأنه الآن.. ولكنّي أتيت لشيء آخر..

أشار إليه (عامور)، قائلًا:



نعم، أعرف ما أتيت بشأنه، ولكن انت واهمٌ إذا اعتقدت أنني سأخبرك بشيء مما تريد معرفته، استمِروا في بحثكم عن الطريقة التي سُلبت بها العهود..

أجاب (رضوان):

مخطئ كالعادة، فلستُ هنا لمعرفة من سرق العهود، فقبل أن أخرج من هنا، سيكونُ في قبضة القائد (محرز)، مهما بلغ مكرُه.

ما إن سمع (عامور) اسم القائد (محرز)، حتى هبّ واقفًا، وهو يقول:

لا! أعرف جيداً أن القائد (محرز) ليس هنا، فكل صغير وكبير في جيش الممالك، يعرف أنه يحمي حدود الممالك مع عالم البشر، وحتى لو تمّ استدعاؤه، فقبل أن يحضر، سيكون الأمر انتهى، ولن يُجدي بحثه!

ضحك (رضوان) قائلًا:

أعرف أنكم جميعًا تعلمون هذا، ولذلك ما إن سمعت بسرقة العهود من الأمير؛ حتى أرسلت في طلبه، وحضر، واستلم تأمين القصر، وهو الآن يقوم بعمله، ولا داعٍ لأن أُذكّرك بطريقة عمل (محرز)،



وكيف سيقبض على السارق، مهما تخفّى، ولكنّي كما أخبرتك أني لم آتِ إلى هنا لذلك، ولكن لسبب آخر..

ظهر التساؤل على وجه (عامور)، وهو يسأل:

ولمَ أتيت إذن؟

جئتُ لأعرف فقط لماذا قتلتم (موسرا).. أما عمن سرق العهود، فذلك عملي.

للانتقام منه؛ فهو أحد أسباب هزيمتنا.

ضحك (رضوان) قائلًا:

لو قالها لي جندي عندي؛ لعذرته على جهله، فليس من الممكن أن يغامر قائد كـ(أرمس) بالدخول إلى حدود المملكة، هو أو أحد أعاونه، لمجرد الانتقام، ما السبب الحقيقي يا عامور؟

صمت (عامور)، فأكمل (رضوان) قائلًا:

إذن، دعني أنا أستنتج، لو أنّي أشغل نفس مكان (أرمس)، لماذا يجب علي قتل (موسرا) قبل أن أبدأ في تنفيذ ما أريد؟ بالطبع ليس لأنه كان قائداً سابقًا، ويعرف الكثير، فكل شيء تغيّر بعد تحالف (أرمس) مع القبائل المنبوذة، فلماذا إذن؟



بدا التوتر واضحًا على وجه (عامور)، و(رضوان) يُكمل:

إذن، فلابد أن موقع (موسرا) أتاح له معرفة أمرٍ ما، من شأنه تغيير مخطط (أرمس)، أو على الأقل، المساعدة على عدم إكمال مخططه.. ما هو هذا الأمر؟

صرخ (عامور):

تلك تخيلاتك يا (رضوان)!

ضحك (رضوان)، قائلًا:

هههههه إذن سأتركك الآن؛ لتفكر فيما قلت.. اعمل عقلك يا عامور، وحافظ على ما تبقى من قومك.

قالها وقام مغادرًا، وما إن وصل إلى باب الحُجرة، حتى توقف، والتفت إلى (عامور)، قائلًا:

أعتقد أن الأمر له علاقة بـ(كندياس)!

****

(كندياس) يا سيدي هو أقدم سجين في قبيلة (بني غاو)، ربما لا يعرفه الكثيرون، ولكن كل حكماء



(بني غاو) يعرفونه جيداً.

نطق بتلك الكلمات (ناصور)، موجهًا حديثه إلى القائد (رضوان)، الذي سأله باهتمام:

نعم يا (ناصور)، أنا أعرف قصته جيداً، وأعرف أنه كان كبير قبيلة (بني غاو)، قبل أن يخونه والد (أرمس)، ويسلب الحكم منه، وأعرف أيضًا أنّ ذلك كان التحوّل الأكبر في تاريخ (بني غاو)، بعد أن كانت أهم قبائل تحالف الممالك..

ولكن سؤالي: ما علاقة (موسرا) بـ(كندياس)، وبتلك القصة عمومًا؟

أجاب (ناصور):

ما عرفته من القائد (موسرا) قبل قتله، أنه كان يعرف –بحكم قربه من (أرمس)– مكان إخفاء (كندياس)، والذي لو ظهر؛ لانقلبت الدنيا على رأس (أرمس) ورجاله. فـ(كندياس) لازال الكثيرون يدينون له بالولاء، وسيتبعونه لو ظهر لآخر العالم، ويدافعون عنه بأرواحهم.

صمت (رضوان) قليلًا، ثم قال:

ولماذا لم يدافعوا عنه وقت الانقلاب عليه؟



ما عرفته يا سيدي بعد بحثي في ذلك الأمر، أنّ الانقلاب كان ينطوي على خدعة كبيرة، حيث قام والد (أرمس) بادّعاء موت (كندياس) على يد أخلص رجاله، وبذلك قام بالتخلص من الملك وأهم قواده، في وقت واحد، ووقت المحاكمة، قال القائد أنّ الملك لم يمت، فأرسل معه حكماء (بني غاو) كتيبة كاملة من الجنود؛ للبحث عنه، ولكنه فشل، فثبت عليه الاتّهام، وحُكم عليه بالقتل.

ولماذا لم يخبرنا (موسرا) بتلك المعلومة؟

لقد اعتقد أنّ الأمر انتهى، ثمّ أن قصة (كندياس) قديمة جداً، ويقول البعض أنه قد مات في محبسه.

صمت (رضوان)، فأكمل (ناصور) قائلًا:

هل يعتقد سيدي القائد أن تلك المعلومة لها تأثير على معركتنا؟

أجاب (رضوان):

حقًا لا أعرف.. فحتى وإن عاد (كندياس)، فقبيلة (بني غاو) ليست هي العدو الوحيد الآن، لا أعرف سبب اهتمام (أرمس) بإخفاء الأمر، وما تأثير ذلك على معركتنا؟ ولكن علينا الآن توجيه كل



امكانيتنا للبحث عنه، فمن المؤكد أنّ لوجوده شأن في الأمر.

نِعم الرأي مولاي، إذن سنوكّل الأمر لأحد قادة الجيش؛ ليبحث عنه.

ابتسم (رضوان) قائلًا:

ومن سيكون لتلك المهمة غيره؟ (محرز).. ولكن عليه أولًا أن يجد لنا سارق العهود؛ حتى نبدأ بنبذ الخائنين من بيننا قبل أي شيء، وأظن، بل أنا متأكد أنه كُفء لتلك المهمة، فانت لا تعرف حقًا من هو القائد (محرز)..

****

(محرز) عاد، واستلم زمام الأمور في القصر، ماذا سنفعل؟

نطق بتلك الكلمات أحد الأشخاص، موجهًا حديثه لآخر يقف أمامه بصوت خفيض، فأجابه:

اهدأ.. سنغادر الآن قبل أن يحدث لنا أي شيء.. لا تقلق، سنخرج من القصر، ونجد من يُخرجنا من أرض الممالك؛ لننضم إلى جيش الأمير (أرمس).

صرخ الرجل بصوت مكتوم:

وكيف سنفعل ذلك؟؟ لقد أغلق (محرز) كل أبواب القصر، وأمر بعدم خروج أي شخص، إلا بأمر شخصي منه.. حتى التذري، لن يُمكننا استخدامه، فأول ما فعله هو نشر سحابة التشتيت فوق القصر، وانت تعرف –مثلي– أنّ معنى استخدام التذري والسحابة موجودة، هو الفناء بعينه!

أجاب الآخر:

نعم أعرف، ولكن لا تقلق، فأنا أعرف طريقًا لا يعرفه (محرز) نفسه، ولا يستطيع إغلاقه، لو كان يعرفه!

سأل الرجل في لهفة:

وما هو هذا الطريق؟ أخبرني!

أشار إليه الرجل قائلًا:

اتبعني..

ثمّ بدأ في التحرك، خارجًا من الغرفة، متجهًا إلى البهو الرئيسي للقصر، وهو يكمل:

انت تعرف أنّي من أقدم العاملين في القصر، وقد عاصرت والد الأمير (زوبعة) في فترة حكمه، وكنت من المقربين إليه، وهو أخبرني بأن في القصر طريق للهروب، صُنع للقادة؛ للهروب اذا حدث ما



يجبرهم على هذا، ولكن بعد تولّي (زوبعة)، وانتهاء فترة الحروب بين ممالك الجن بعقد السلام، وإعلان الدستور الموحد، تمّ نسيان الأمر، ولكنّي لا زلت أذكره جيداً، وها هو مدخله..

قالها وهو يتجه إلى لوحة كبيرة في وسط البهو، فتمتم ببضع كلمات، فانشقت اللوحة، ليظهر خلفها ممر طويل، ما إن ولجا إليه؛ حتى أغلق من خلفهم.

سارا لمدة قليلة، حتى بدت أمامهم بوابة أخرى، يشع منها الضوء.. أشار إليها الرجل، وهو يقول لصاحبه:

ها قد وصلنا، ما إن نخرج من تلك الفجوة، حتى نكون خارج حدود القصر، وعندها يمكننا استخدام التذري؛ للانتقال إلى مكان لقائنا مع من سيوصلنا إلى الملك (أرمس).

قالها وهو يندفع نحو الفجوة بسرعة، سابقاً صديقه، وما إن وصل إليها، حتى ارتدّ بعنف إلى الخلف، كما لو كان قد اصطدم بحائط خفي!

صرخ الرجل قائلًا:

ما هذا؟؟ ماذا يحدث؟!



وقبل أن يجيب صديقه، سمعا صوتًا من خلفهم يقول:

هذا جدار مانع، أعتقد أنكما لم تسمعا به من قبل..

التفت الرجلان خلفهما بذعر، وما إن التفتا، حتى صرخ أحدهم:

القائد محرز!!

أجاب القائد (محرز)، الذي ظهر من العدم، كما لو كانت الجداران قد انشقت عنه:

نعم هو أنا.. هل تفاجأتم؟

صرخ الرجل:

كيف وصلت إلى هنا؟؟ لقد تأكدت أنه ليس هناك من يلاحقنا.. ولا يمكنك استخدام التذري! وكيف عرفت بتواجدنا هنا؟؟

صمت القائد قليلًا، وأشار بيده إلى مجموعة من الجنود تقف خلفه، فاقتربوا من الرجلين، وألقوا عليهما شبكة من شبكات منع التذري، ثم قال:

هل تعرف يا هذا.. يمكنني أن أتركك تستنتج إجابات تلك الأسئلة، ولكنّي أعرف أنّ ما انت مقبل عليه لن



يدع لك مجالًا للتفكير، ولذلك سأخبرك.. بعد أن أمرتُ بنشر سحابة التشتيت، تعمدتُ ترك بعض المنافذ بدون غلق، مع تأمينها بالجدار المانع؛ حتى يستغلها الخائن في الخروج، ووضعت عليها حراسة خفيّة، فما إن وضعتم أقدامكم بالداخل، حتى علمنا بأمركم، فأصدرت أوامري بإنهاء عمل السحابة، فلا داعٍ لها بعد القبض عليكم، وها أنا أقف أمامكم.. وها أنتم قد سقطتم في أيدينا.. لا أعرف كيف تفعلون ذلك؟ وخاصة انت يا (سلمار)، ألست من رجال الملك الأحمر؟ وكنت من المقربين منه؟ أخبرني كيف تخون الأمانة؟

تحدث الرجل قائلًا:

أرجوك أيها القائد! الرحمة! سأخبركم بكل ما أعرف، ولكن.. الرحمة!

صرخ فيه القائد (محرز):

لا رحمة لخائن!!

ثمّ أشار لجنوده، فاقتادوا الرجلين، خارجين بهم من النفق..

فتحدث القائد (محرز) قائلًا:



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

الآن وقد انتهينا من مشكلة السارقين، لنرى ما هي الخطوة القادمة..

****

تلك الخطوة من أهم خطوات الخطة، التي وضعها سيدي الأمير (أرمس)، ولابد أن ننجح فيها، مهما كانت الخسائر..

قالها قائد المجموعة، التي تتسلل لمنزل القائد (رضوان)، للرجال حوله، وأكمل حديثه:

سندخل إلى المنزل، ونقتل (رضوان)، ثم ننسحب عائدين.. علينا الحرص على تنفيذ الأمر، حتى ولو كان المقابل فناءنا جميعًا.

وافقه الرجال، ثمّ بدأوا في الدخول إلى المنزل، فدخل منهم مجموعة تقترب من العشرة فرسان، وبقي الآخرون؛ لتأمين محيط المنزل، والاستعداد لأي مفاجآت.تسلل الفرسان العشرة، حتى وصلوا إلى غرفة القائد (رضوان).. فوجدوه في غرفته جالسًا، وما إن اقتحموا الغرفة، حتى التفت إليهم، وقبل أن تكتمل التفاتته، كانوا قد ألقوا عليه الشبكة المانعة للتذري؛ فوقع تحتها..

واقترب منه قائد المجموعة، قائلًا:



ها قد وقعت في قبضتنا أيها القائد الكبير!

أجاب (رضوان) بهدوء عجيب، لا يناسب موقفه إطلاقًا:

وماذا بعد يا قائد القتلة؟ ما أوامرك الأخرى؟ هل ستنفذ القتل الآن؟ أم أنّ سيدك قد أخبرك بشيء تفعله قبل قتلي؟

شعر قائد المجموعة بالقلق من هدوء القائد (رضوان)، فأشار لرجاله أن يحيطوا به، ويوجهوا كل أسلحتهم إليه، ثم قال له:

لا، قتلك فقط هو ما ينبغي، وهو ما سنفعله.

سأل (رضوان):

وكيف ستفعلها؟ لطالما تساءلتُ عن طريقة قتل (موسرا)، فقائد مثله يحتاج قتله إلى عدد ليس بقليل من الفرسان..

ضحك قائد المجموعة قائلًا:

هههههه لا، لم نستخدم ولا حتى فارسًا واحدًا، كما سيحدث معك الآن، فالسر في تلك الشبكة التي تحيط بك، هي ما ستقتلك.. اختراعكم هو ما سيقضي عليك، كما قضى على الخائن (موسرا).



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

دُهش الجميع حين ابتسم القائد (رضوان)، وهو يقول:

أحسنت يا هذا! لقد أخبرتني بما نحتاج لمعرفته..

صرخ القائد قائلًا:

ولكنك لن تستفيد مما عرفت يا رضوان، ستموت الآن!

واقترب من الشبكة التي يقبع أسفلها القائد (رضوان)، ومدّ يده للمس طرفها، لتنطلق الشرارات الكهربائية، مثلما حدث مع (موسرا).. وقبل أن تصل يده إلى الشبكة، هبطت صاعقة صغيرة من سقف الغرفة، فحولته إلى رماد في لحظة، وقبل أن يفيق الفرسان المحيطون بالقائد (رضوان) من المفاجأة، كان قد ظهر وسطهم كائن عظيم الحجم، شديد سواد اللون، ذو لحية طويلة، تكاد تصل للأرض..

أسرعوا جميعًا بتوجيه أسلحتهم إليه، فرفع يده وهبط بها؛ فتوالى سقوط الصواعق الصغيرة على رؤوس الفرسان، فأبادتهم في أقل من دقيقة!وقف ذلك الكائن، واقترب من القائد (رضوان) الملقى أرضًا، وجسده ينكمش بطريقة عجيبة، وعندما وصل إلى القائد، كان حجمه قد اقترب من حجم جسد القائد.. فرفع الشبكة عن القائد، وهو يقول:



ألم يكن من الأفضل القبض عليهم، دون المخاطرة بنفسك يا رضوان؟

أجاب (رضوان)، وهو يقوم واقفًا:

لا يا صديقي، كان لابد من ذلك؛ حتى نعرف كيف قُتل (موسرا)، وها قد حصلنا على الشبكة الجديدة؛ لنعرف طريقة عملها.

ثم نظر إلى الكائن قائلًا:

ولكن دعنا من ذلك، ودعني أشكرك.. فلولا تحذيرك ووجودك هنا الآن، لكان الأمر اختلف كثيرًا.

لا يا صديقي، لا داعِ لشكري، انت يا رضوان بمثابة أخ لي.

ابتسم (رضوان) قائلًا:

وذلك سبب أدعى أن أشكرك، فرغم ما حدث معك، لازلت محتفظًا بمكانتي عندك.

لا دخل لك يا صديقي بما حدث، أنا مَن أخطأت، واستحققت "السرداب"..

ما حدث قد حدث يا صديقي.. دعك من كل ذلك، ودعني أرحب بعودتك معنا يا كبير المردة.. مرحبًا

بك أيها المارد صفوان.

****

(صفوان)

! كيف تقبل عودته يا رضوان؟؟ هذا يعتبر خرق لحكم مجلس الحكماء بنبذه!

صرخ الأمير (زوبعة) بتلك الكلمات في وجه القائد (رضوان)، الذي وقف أمامه تاركًا إياه يُنهي حديثه، قائلًا:

انت تعرف الجِرم الذي ارتكبه (صفوان)، فكيف تقبل عودته؟؟ بل وتشاركه في مخاطرة كان من الممكن أن تودي بحياتك؟؟

ابتسم (رضوان) ابتسامة خفيفة، وأجاب بهدوء:

سيدي.. كلنا نعلم ما حدث من (صفوان)، ونعرف أنه خرق أهم قوانين المملكة، بزواجه من إنسيّة.. ولكن –أيضًا– نعلم موقفه حين الحكم عليه، عندما أمر كل المردة بالامتثال للحكم، وعدم المقاومة، وأمر أبناءه بتجميع القبيلة، بعيداً عن المملكة، وعدم التفكير في العودة أبداً، مهما حدث.. كما أنه كان لديه فرصة كبيرة للوقوف ضد



درع مهلاييل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

المماللك، بانضمامه إلى (أرمس) بعد تحريره، ولكنه عاد إلينا، بل وحذّرني، ولولاه؛ لكنت لحقت بالقائد (موسرا)!

قال الأمير (زوبعة):

وما أدراك أن ما يحدث ليس خدعة؛ لاكتساب ثقتك يا رضوان؟ وزرْع (صفوان) في وسطنا؟

أجاب (رضوان) بدون تفكير:

لا يحتاج صفوان إلى أي ألاعيب؛ لاكتساب ثقتي، فلم يفقدها أبداً.. وهو يعرف ذلك جيداً، فأنا أعرف من هو المارد (صفوان) حق المعرفة، فهو خليلي منذ القِدم، وترعرعنا معًا في صفوف جيش المماللك، ولولا ما حدث؛ لكان الآن أكبر قوّاد الجيش يا سيدي.

صمت الأمير قليلًا، وأخذ يتحرك في الغرفة، وعلى وجهه علامات التفكير.. ثم التفت إلى (رضوان) قائلًا:

حسنًا يا رضوان، الأمر ما ترى، أنا أثق في رؤيتك للأمور.. وسأتحدث أنا مع حكماء المجلس في أمر عودته، وحتى يحدث ذلك، سيكون في عهدتك الخاصة، وانت مسؤول عنه.

بشّ وجه (رضوان) وهو يقول:

درع مهلابيل – العهود هي ما يمنع زعماء قبائل المشردين من الخروج من السرداب، يا موسرا.

أمر مولاي الأمير.

الآن دعنا من ذلك.. أخبرني آخر تطورات الوضع، وما أخبار تجهيزات المعركة؟

أتمّ (محرز) مهمته بالقبض على سارقي العهود، وهم الآن في أيدي رجاله، يقومون باستجوابهم، وما إن ينتهوا منهم، حتى يُحاكَموا.. واسندت لـ(محرز) البحث في قصة الملك (كندياس)، التي أخبرت مولاي بها من قبل، ونقوم الآن بالبحث عن مكان تجمع (أرمس) والقبائل الأخرى؛ لتجميع المعلومات اللازمة منهم.

صمت الأمير، ولم يُجِب، فأكمل (رضوان):

أعرف يا مولاي أنّ الأمر جدّ خطير، ولكن نحن لها –بعون اللّه–..

تكلم الأمير قائلًا:

أعرف أن الأمر صعب يا رضوان، ولكنه أخطر بكثير مما تقول، فقد تأكدنا أن مع (أرمس) أربع قبائل أخرى، وتأكدنا أيضًا أن معه قبيلتيّ (عجوان) و(السياط)، وانت تعرف ما معنى أن نحارب كل تلك القبائل مجتمعة.. كارثة بكل المقاييس.. فحربنا ضد كل قبيلة منهم منفردة، كانت غاية في



الصعوبة، حتى أن حربنا ضد (عجوان)، كادت أن تنتهي بانتصارهم، لولا استخدامنا لدرع (مهلاييل) العظيم، والذي اختفى تمامًا بعد تلك الحرب.. الآن لا نملك الدرع، وسنحارب (عجوان) بسحرها الأسود القويّ، وأيضًا فرسان (السياط)، أقوى فرسان الجن على الإطلاق، ومعهم فلول (بني غاو)، وقبيلتان لا نعلم من هُما.. الأمر خطير جداً، ويهدد كل ممالك الجن!

أجاب (رضوان) سريعًا:

أعرف جيداً يا سيدي مدى خطورة الأمر، ولكن نحن لن نقف، ونكتفي بالمشاهدة، سنفعل كل ما يمكن لمنع ذلك، مهما كلفنا الأمر.. ولدينا الآن أكثر من سبيل لمنع ذلك، وسنسلكهم جميعًا.. فالآن قد بدأ القائد (محرز) في البحث عن موقع الملك (كندياس)، الذي إن عاد، سيختلف الأمر تمامًا! وبصحبته المارد (صفوان)، ومجموعة منتقاة من فرسان الجيش.. وفي نفس الوقت، إعلان النفير العام في كل الممالك للانضمام للجيش، والأعداد في ازدياد كل ساعة.. ويتم تدريب المتقدمين فورًا.. وتمّ تطويق المملكة من الخارج بثلاثين كتيبة كاملة، على رأسهم (ناصور)، وهم على أهبة الاستعداد؛ لرد أي عدوان..

صمت الأمير، ثمّ أشار لـ(رضوان) قائلًا:



أخبرني يا رضوان، هل حقًا تثق في (صفوان) كبير المردة؟

أجاب (رضوان) بدون تردد:

نعم سيدي الأمير، وبدون شك!

بدت على الأمير علامات التفكير، فصمت (رضوان) احترامًا لذلك، حتى نطق الأمير قائلًا:

إذن فليبقَ هنا معي، وتذهب انت مع (محرز) في تلك المهمة.

اندهش (رضوان) مما قاله الأمير..

سيدي! أأترك قيادة الجيش في ذلك الوقت الحَرِج؟

نعم يا رضوان، فهناك شيء سيساعد في إتمام تلك المهمة، ولكن لا يمكن أن يستخدمه سواك، فعليك الاختيار، إما أن يبقى (صفوان)، أو (محرز).

وما هو هذا الشيء؟!

نزل الأمير من على عرشه، ووقف أمامه، وتلا بضع كلمات؛ فتحرك العرش، كاشفًا عن فجوة صغيرة بأسفله، مد الأمير يده فيها، فأخرج صندوقًا صغيرًا، فحمله، وردد الكلمات مرة أخرى؛ فعاد العرش

لوضعه السابق، وفتح الأمير الصندوق، وأخرج منه ورقة بدا عليها القِدم الشديد، وناولها لـ(رضوان) قائلًا:

تلك الورقة هي ما أقصده يا رضوان..

أمسك (رضوان) الورقة، وهو يسأل:

وكيف تفيدنا تلك الورقة يا مولاي الأمير؟

عاد الأمير إلى مقعده، وهو يقول:

تلك الورقة هي عهد.. عهد قديم ربما لا يعرف به أحد، أخذه والدي على كبير قبيلة (بعل)، بالتأكيد انت تعرفها!

بدت الدهشة على وجه القائد (رضوان)، وهو يجيب:

بالطبع أعرفها.. ولكنّي أعرف أيضًا أنّ تلك القبيلة لا تدخل في أيّ تحالفات، فكيف أخذنا عليهم هذا العهد؟!

أجاب الأمير:

تلك قصة قديمة، بدأت بعد أن ربحنا حربنا مع (بني عجوان)، باستخدام درعِ (مهلاييل)، وعرف كل ملوك قبائل الجن أنه بحَوزتنا، ولأن قبيلة (بعل) كانت



إحدى القبائل التي شاركت مع العظيم (مهلاييل) في حربه ضد الشيطان وحاشيته؛ فقد أتوا إلينا مطالبين بالدرع لأنه في الأصل لهم، وحين نظر مجلس الحكماء في الأمر، كان رأيهم أنّ من حق قبيلة (بعل) المطالبة بالدرع، ولكن علينا الاستفادة من ذلك، بأن نتنازل عن الدرع لهم نظير ذلك العهد، والذي ينص على ألا يتدخلوا أبداً في أي حرب ضدنا، وأيضاً يكون لنا عليهم حق طلب المعلومة، ولا يحق لهم حجب أي معلومة عنا، إلا ما يخص قبيلتهم فقط..وطوال تلك المدة، لم نستخدم هذا العهد قط.. ولكن ها قد أتى أوانه، عليك أن تأخذه وتذهب إليهم، وهو ما سيعطيك كل ما تريد من معلومات عن (كندياس).. وإصراري على ذهابك لأني لن أعطي هذا العهد لأيّ شخصٍ كان، سواك انت.

نظر (رضوان) إلى الأمير، وهو يقول:

حسنًا يا سيدي، سيبقى معك (صفوان)، وانت تعرف جيداً مكانته، ومهاراته أيضًا، وأنا سأذهب بصحبة (محرز)؛ لإتمام تلك المهمة.

قال الأمير:

حسنًا.. في رعاية اللّه، احرص على أن تنتهي، وتعود سريعًا.. أخبرهم الآن بالأمور الجديدة، واذهب في



طريقك..

****

طريقنا الوحيد لربح تلك المعركة، هو ما أقول أنا يا سادة.

نطقها (أرمس)، موجهًا كلامه لقادة القبائل المجتمعين، وأكمل قائلًا:

لن نُرهق أنفسنا في الدخول في معارك، لا طائل منها مع جيوش الممالك، التي نعلم جميعًا مدى قوتها، وبأس قادتها، وجنودها، فلن نربح من ذلك سوى استهلاك قواتنا.

صمت قليلًا؛ ليرى ردود أفعال الجالسين على كلماته، فلم يُجِب أحدهم..

فأكمل:

الخطة التي وضعتُها بسيطة، وستجعلنا نربح المعركة كلها في ضربة واحدة مُركزة، تستهدف مملكة (زوبعة)، والسيطرة عليها، فتستسلم لنا باقي الممالك بعد سقوط أميرهم...

قاطعه (مكنار) قائد (بني عجوان) قائلًا:



خطتك تلك بها الكثير من الثغرات يا (أرمس)، لا أعرف كيف تغفلها!

أجاب (أرمس):

وما تلك الثغرات يا مكنار؟

كيف ستصل إلى قصر (زوبعة) دون الدخول في معارك مع القوات المحيطة، والتي تطوّق كل حدود الممالك؟؟ ثم إنك أغفلت وجود (رضوان) و(محرز)، وتأثير ذلك على جنودهم.. وأيضاً أهملت ما وصلنا من معلومات عن انضمام (صفوان) -قائد المردة- إلى جيوش الممالك، ماذا ستفعل بشأن ذلك كله؟؟

ابتسم (أرمس) مجيباً:

أعرف كل ذلك يا (مكنار)، ولكنّي أعلم ما لا تعلمه انت..

تساءل (مكنار):

وما ذلك الذي لا أعلمه، وتعلمه انت؟

نظر (أرمس) في عيون الجالسين، يستشفّ منها لهفتهم لمعرفة ما سيُفصح عنه من معلومات، ثم قال:



مالا تعلمه يا مكنار، أن جنودي البصّاصين قد أخبروني أن القائد (رضوان) قد اصطحب (محرز)، وخرجا من حدود الممالك لجهة مجهولة، وتركا (صفوان) فقط مع الأمير (زوبعة)، واستلم قيادة الجيوش (ناصور)، الذي مهما بلغت مهارته، لن يستطيع غلق كل الحدود، كما يفعل (رضوان).

قاطعه (شوبان) قائد (السياط) قائلًا:

ما تقوله يا (أرمس) يدعو للذعر، وليس العكس، فترْك (رضوان) و(محرز) للممالك في وقت مثل هذا، لا يمكن أن يكون إلا لأمر هام، قد يغيّر كل نتائج المعركة، وإلا ما فعلوا ذلك.. ثم إن بقاء (صفوان) مؤشر خطير، يقول إنه قد استعاد ثقة الأمير، وذلك معناه أن يلجأ لقبيلته من المردة في تلك الحرب..

أجاب (أرمس) سريعًا، وقد لاحظ أن القادة يوافقون (شوبان) فيما يقول:

أعلم جيداً أن خروج (رضوان) و(محرز) لهو شيء خطير، يدعو للتساؤل، ولكن أعتمد في خطتي على سرعة التنفيذ؛ حتى لا يكون لهم مجال لفعل ما خرجوا لأجله، مهما كان.. أما عن قائد المردة، فلا قلق منه، فقد أمر كل قبيلته قبل نفيه بعدم التجمع، وأن يذهب كلٌّ منهم في طريقه؛ خوفًا منه



عليهم، وعلى ممالك الجن، حتى لا يصطدما، أي أنه في ذلك بمفرده.

صمت الجميع بعد حديث (أرمس)، وقد بدا التصديق جلياً في عيونهم..

وبعد لحظات، قال (مكنار):

وما هي خطتك يا أرمس؟

نظر إليهم (أرمس) بثقة، بعد أن تأكد أن ما قاله لهم، قد نال ثقتهم، ثم أشار إلى (شوبان) قائلًا:

أيها القائد شوبان، نعلم جميعًا أنك من أكبر القادة الحربيين في تاريخ ممالك الجن، أخبرني بحكم خبرتك، ماذا كنت ستفعل لو كنت انت في معسكر جيوش الممالك لتأمين المملكة؟

صمت (شوبان) مفكراً، ثم قال:

لن أفعل إلا ما فعله القائد (رضوان)، تأمين كامل لكل حدود المملكة، وتأمين على قصر الملك، مع نشر مجموعة من الجن البصّاصين؛ لتقصّي أخبار الأعداء، وأنتظر أول خطوات العدو؛ لأقلبها ضده بردّ لا يتوقعه.

ابتسم (أرمس) قائلًا:



عظيم، وهذا بالفعل ما فعله (رضوان)، أما ما سنفعله نحن، هو الوصول إلى القصر مباشرة، والسيطرة على المملكة من الداخل.

تساءل (شوبان):

وكيف تظن أنك ستصل إلى القصر يا أرمس؟ هل تهذي؟

فأجاب (أرمس):

لا أيها القائد الهمام، لا أهذي، سنخدع جيوش الممالك بهجوم ضارٍ من جهة الجنوب، فينشغلون بقتالنا...

قاطعه (مكنار) قائلًا:

هههههه ثم تهجم من الشمال أليس كذلك؟؟ بالفعل، صدَق (شوبان)، انت تهذي!

هل تعتقد أن انشغال الجيش بقتال الجنوب، سيجعلهم يتركون الشمال لك، تلهو فيه كيفما شئت؟؟

ابتسم (أرمس) قائلًا:

وماذا سيفعلون في رأيك؟



أجاب:

سيبقى جيش الشمال كما هو!

سأل (أرمس):

وماذا لو ضغطنا على الجنوب بنصف فرسان قبيلة (السياط)؟ وانت تعرفهم جيداً!

أجاب (مكنار):

سيسحبون بعض قوات الشمال، وليس كلها.

سأل (أرمس):

وماذا لو دفعنا برجال قبيلتي، و(هران)، و(أجاريس)، لقتال الشمال، مدعومين ببعض سحرة (بني عجوان)؟؟

أجاب (شوبان):

في تلك الحالة، سيقوم قائد الجيش بسحب قواته الموجودة في داخل المملكة إلى جبهة القتال؛ مع بقاء حماية بسيطة.

اتسعت ابتسامة (أرمس)، وهو يقول:

وهنا تكون لحظتنا.. أخبرتني يا قائد (بني عجوان) أن باستطاعتك نقل أكثر من خمسمائة شخص إلى أي مكان تريد، في لحظة واحدة، أليس كذلك؟

أجاب (مكنار):

نعم، أستطيع.

قال (أرمس):

حين يصلنا أنه قد تم سحب القوات الداخلية، اصطحب معي أربعمائة فارس من أقوى فرسان (السياط)، ومائة ساحر من أقوى سحرتك، وتنقلنا إلى قلب المملكة، وبهم أسيطر على القصر، وعلى (زوبعة)، وينتهي الأمر!

قال (شوبان):

ومن أخبرك أن باستسلام (زوبعة)، ينتهي الأمر؟

قال (أرمس):

قانون الممالك هو ما أخبرني بذلك، وعلى الذي يحكم على قائد ممالك الجن في حال السيطرة على عرشه، أن يسلم السلطة مجبرًا إلى القائد المنتصر؛ لوقف الحرب، أي أنه إذا تمت لنا السيطرة

على القصر وأميرهُ، ينتهي الأمر، ويبدأ عهد جديد في تاريخ ممالك الجن، عهد (بني غاو) وحلفائهم.

****

الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفاً لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

أجاب (محرز) وهو يسير بجوار القائد (رضوان) في صحراء شاسعة، لا يظهر أي عمارٍ فيها على مد البصر:

أعلم يا (رضوان)، ولكن في الأمر مخاطرة كبيرة، فقبيلة (بعل) التي نسعى إليها بأقدامنا، من أخطر قبائل الجن، وهم على العهد القديم، الذي قطعوه على أنفسهم للعظيم (مهلاييل)، بعدم التدخل في صراعاتنا تلك، وانت وأنا نعلم أنه لولا ذلك العهد؛ لكانوا هم القادة، ونحن نسير تحت لوائهم، فلا طاقة لكل قبائل الجن مجتمعة بمواجهة تلك القبيل، التي قاتلت جنباً إلى جنب مع العظيم (مهلاييل)!

حرك (رضوان) رأسه علامة على الموافقة على ما يقول (محرز)، وهو يقول:

نعم، أعرف ذلك، ولكنّي أملك ما سيجعلهم يتعاونون معنا، ولن نطلب منهم المشاركة في تلك الحرب، كل ما سنطلبه هو معلومة واحدة، وأنا أثق أننا سنصل إليها، حين نصل إلى مكان (بعل).

أشار (محرز) بيده إلى الصحراء القاحلة الممتدة أمامهم، قائلًا:

وكيف سنصل إليهم؟ كل معلومتنا عنهم تقف عند تلك المنطقة، التي نسير فيها، وها نحن نسير منذ فترة طويلة، ولا وجود لأي علامة لهم هنا!

أجاب (رضوان):

سنصل يا محرز، أعلم أننا سنصل..

وقبل أن يكمل كلماته تلك، ظهرت فوق رؤوسهم ما يشبه الأعاصير الصغيرة!إعصاران صغيران، تمركزا فوق رأسيهما، وقبل أن يفعل أي منهما شيئًا، هبطت عليهم تلك الأعاصير، لتحتجزهم بداخلها، وهما يصارعان من أجل الفكاك منها بلا فائدة!

صرخ (محرز):

ماذا يحدث؟؟

أجاب (رضوان):

يبدو أننا قد وصلنا يا محرز..

بدأت الأرض تهتز فجأة، بعد أن نطق (رضوان) بتلك الكلمات، ليظهر منها كهف هائل، انشقت الأرض؛ لتُظهِره، وما إن اكتمل ظهوره؛ حتى دوّى صوت قوي يقول:

ماذا تريدون؟ وكيف وصلتم إلى هنا؟

استجمع (محرز) قوته، وهو يقول:

أنا القائد محرز، ومعي القائد (رضوان)، قائد جيوش ممالك الجن كلها..

قاطعه الصوت:

نعرف من أنتم.. لماذا أتيتم إلينا؟

همّ (محرز) بالكلام، لولا أن استوقفه (رضوان) قائلًا:

انتظر يا محرز، دعني أجيبه..

ثم أجاب بهدوء:

جئنا في سلام، مطالبين قادة (بعل) بعهد قديم قد قطعوه لنا، وبحق العظيم (مهلاييل)، أطلقوا سراحنا؛ لنريكم أننا صادقون.

ساد صمت لفترة وجيزة، ثم اختفت الأعاصير التي تكبّل القائدَين، ويدوّي الصوت مرة أخرى قائلًا:

قل ما جئتم لأجله!

أخرج (رضوان) الورقة التي أعطاه إياها الأمير، وفردها وهو يقول:

ذلك العهد قد قطعتموه على أنفسكم، نظير تسليمكم درع العظيم (مهلاييل)، وقد جئنا إلى هنا مطالبين بما في ذلك العهد.

أجاب الصوت:

نعرف ما في العهد أيها القائد، أخبرنا بما تريد.

قال (رضوان):

بحق العهد الذي ينص على إمدادنا بما نريد من معلومات، نطالب بمعرفة مكان الأمير (كندياس).

أجابه الصوت:

ما تقوله لا يدخل في نطاق عهدنا معكم، فذلك سيكون له تأثير على حربكم، وذلك يعتبر تدخل منا، وهو ما نرفضه ويرفضه العهد.

نظر (محرز) إلى (رضوان) قائلًا:

ما معنى هذا؟؟ هل فشلنا فيما أتينا من أجله؟؟

أجاب (رضوان):

لا وجود للفشل يا محرز، فشلُنا هنا يعني القضاء على الممالك..

قاطعهم الصوت:

تلك معرككتكم، ولا دخل لنا بها.

صاح (رضوان):

ولكن العهد يجبركم أن تخبروني بما أتيت لمعرفته!

أجاب الصوت:

انت مخطئ أيها القائد، العهد ينص على عدم تدخلنا في حرب لكم أو لغيركم.

صمت (رضوان) قليلًا، ثم قال:

إذن، أعرض عليكم عرضًا، إذا أخبرتموني بما أريد، أسلمكم العهد، ولا يكون لنا عليكم عهود بعد

الآن.

صرخ (محرز) قائلًا:

ماذا تقول؟ ذلك العهد ينص على عدم محاربتهم لنا، وانت بذلك تحلهم منه، هل نقوى على قتالهم إن أرادوا؟؟

صرخ فيه (رضوان):

اصمت يا محرز! اصمت ولا تتحدث حتى أنتهي..

ثم قال:

ذلك هو عرضي لكم إن قبلتموه..

أجاب الصوت بعد لحظات صمت، مرت على (رضوان) كأنها سنوات:

قبلنا بعرضك أيها القائد، ألقِ بالعهد بداخل الكهف الآن!

قال (محرز):

لا، أخبرونا أولًا بما نريد..

أجاب الصوت:

ألقِ بالعهد بداخل الكهف أيها القائد.

كاد (محرز) أن يجيب لولا أن أسكته (رضوان)، وهو يلقي بالعهد في الكهف، وما إن ابتلعه الكهف؛ حتى اهتزت الأرض، وبدأ الكهف في الاختفاء بباطن الأرض، مثلما ظهر.. نظر (محرز) إلى (رضوان) قائلًا:

ها قد خدعونا! وأخذوا العهد.. ماذا سنفعل يا سيدي؟

همّ (رضوان) أن يجيبه، لولا أن قاطعه الصوت:

لسنا بخادعين أيها القائد، من تريده موجود في صحراء بني البشر، في (المغرب)، تحميه قبيلة (مارياس)، وقوامها ست وعشرون كتيبةً مقاتلةً، وهم أيضًا من قادة العظيم (مهلاييل)، وعليكم الحذر جدًا وأنتم تتعاملون معهم.. ها قد أخذتم ما تريدون، فانصرفوا.

قالها الصوت وساد الصمت لدقائق، وقد اختفى الكهف تمامًا، في باطن الأرض..

فنظر (محرز) إلى (رضوان) صائحًا:

ماذا فعلت أيها القائد؟؟ لقد سلمتهم العهد! كيف نضمن الآن عدم مهاجمتهم لنا؟؟

– الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

لقد تسرعت يا رضوان، تسرّعت، ولا أعتقد أن الأمير سيكون راضيًا عمّا حدث أبداً!

نظر إليه (رضوان)، وأجاب بهدوء شديد:

هل انتهيت يا محرز؟؟ الآن أجبني.. ما نفع المعاهدة إذا انتصر (بنو غاو) وحلفاؤهم؟؟هل تعتقد يا محرز أن الفائدة من تلك المعاهدة، هي ضمان عدم الدخول في حرب من قبيلة (بعل)؟؟ لا يا صديقي، انت مخطئ! فنحن نعلم جيداً أنهم لن يحاربونا قط، مهما حدث؛ لأن هناك عهد آخر يربطهم..

تساءل (محرز) بدهشة:

أي عهد تقصد؟؟

أجاب (رضوان):

عهد العظيم (مهلاييل)، ملك الأقاليم السبعة، هازم الشيطان وجنده في المعركة الأولى في التاريخ.

نظر إليه (محرز) بتساؤل، وهو يقول:

أعرف جيداً العظيم (مهلاييل بن شيث) –عليه السلام–، ولكن أي عهد يربطه بقبيلة (بعل)، تمنعهم من قتالنا إن أرادوا؟!

أجاب (رضوان):

(بعل) وغيرها من القبائل التي شاركت في تلك الحرب، أخذ العظيم (مهلاييل) عليهم العهد بعدم الخوض في أي حروب، إلا إذا تم الاعتداء عليهم، وقد التزمت كل القبائل بذلك.. لذلك أخبرك أن عهدنا معهم، ذلك الشق غير هامٍ فيه، فنحن نعلم جيداً أنهم لن يحاربونا، إلا إذا تعدينا عليهم، وهو ما لن نفعله أبداً.. ولكن الجزء الأهم الذي أصر حكماء الممالك على إدراجه، هو الخاص بتبادل المعلومات معهم، هل فهمت الآن؟

قبل أن يجيب (محرز)، انشقت الأرض من تحت قدميه؛ ليظهر لهم كائن ذو آذان كبيرة جداً، ويبلغ المترَين طولًا..

وقف أمامهم مبتسماً، ثم بادرهم قائلًا:

ما أخبرك به قائدك، كله صحيح أيها القائد.. الآن عليكم باتباع المعلومة التي منحناكم إياها، إذا أردتم تغيير ما يحدث الآن..

تساءل (رضوان) بسرعة:

ماذا تقصد يا سيدي؟؟

أجاب الكائن من دون أن تفارقه ابتسامته:

الآن بداية النهاية لكل الممالك، لو لم تنجحوا في مسعاكم.. اذهبوا الآن، ولا تحزنوا لعهد قد انتهى، لربما بعد عودتكم يكون بيننا عهد أقوى بكثير.. ولكن عليكم الإسراع وإلا...

قالها وصمت، فنظر (محرز) إلى (رضوان)، منتظرًا ما سيقوله له..ولكن (رضوان) لم ينطق، وهو ينظر إلى الكائن الذي أخذ يختفي تدريجيًا من أمامهم، وما إن تم اختفاؤه، حتى صرخ (رضوان) في (محرز) قائلًا:

هيا يا محرز، لا وقت لدينا.. علينا الوصول إلى المنطقة التي تحدث عنها الصوت قبل اختفائه فورًا، وإلا سيكون ما نفعل بدون جدوى..

****

وما جدوى تلك الرحلة الآن يا سيدي الأمير؟ وما جدوى البحث عن (كندياس) والعثور عليه الآن؟هل تعتقد أنه في حالة العثور عليه، سيستجيب له (أرمس) وحلفاؤه لإيقاف الحرب؟؟ أنا لا أعتقد ذلك..

نطق بتلك الكلمات أحد القادة المجتمعون بالأمير (زوبعة) في قصره، فنظر إليه الأمير، وأشار إلى

القائد (صفوان) قائد المردة قائلًا:

ما رأيك فيما يُقال يا صفوان؟

أجاب (صفوان):

أعتقد يا سيدي أن العثور على الملك (كندياس) الآن هو الحل المتوفر لنا، ليس لأنه قائد (بني غاو) السابق، فالأمر تخطى الحرب مع (بني غاو)، بعد تحالفهم مع القبائل الأخرى، ولكن لكونه من قدامى الحكماء في ممالك الجن، وأعتقد أن لديه من الأسرار ما هو قادر على إنهاء تلك الحرب.

ابتسم الأمير، وهو يقول:

هذا هو ما أردتكم أن تعرفوه جيداً، الملك (كندياس) ليس مجرد قائد إحدى قبائل الجن، ولكنه من كبار الحكماء..

قال القائد مرة أخرى:

وإن كان ما تقولون صحيحًا، ماذا تتوقعون أن يكون لديه يفيدنا في تلك الحرب؟؟

أعتقد أن وجود القائد (رضوان) والقائد (محرز) على رأس الجيوش في ذلك الوقت، أكثر جدوًى من بحثهم عن (كندياس) هذا.

همّ الأمير بالإجابة، لولا أن اندفع أحد قادة الجيش إلى القاعة، صارخًا:

سيدي الأمير! لقد بدأ الهجوم على ميمنة الجيش!

هبّ الأمير واقفًا، وهو يصرخ:

ماذا تقول يا هذا؟؟!

أجاب القائد:

بدأ الهجوم يا سيدي بأعداد كبيرة! يتقدمهم فرسان (السياط)، وهم يقاتلون بضراوة، وبأعداد هائلة!

قال (صفوان) متعجبًا:

هجوم مباشر على ميمنة الجيش؟؟ لا يمكن أن يخاطر (أرمس) بهجوم مباشر! فهو يعرف جيداً أن أي قتال مباشر، نتيجته محسومة لصالح جيش الممالك.. هناك شيء غامض!

قال الأمير:

ليس هذا وقت تساؤلات، لقد حسمها (أرمس)، وحكم على جيشه بالفناء.. أخبر قائد الجيوش بسحب بعض الكتائب من ميسرة الجيش،

وليلتفّوا من خلف المهاجمين، ويُبيدوا الجميع فورًا!

قاطعه (صفوان):

الصبر يا مولاي الأمير.. ليس (أرمس) بذلك الغباء ليفعل ذلك.. ومعه أيضًا قادة (السياط)، وهم من هم في الحروب والمعارك.. لنتريّث قليلًا؛ حتى نعرف ما يخطط له..

قاطعه الأمير:

لا وقت للتريث، إن تركنا ميمنة الجيش بدون عون؛ لقُضي عليها..

هيا أيها القائد، افعل ما أمرتك به فورًا!

قال (صفوان):

ولكن يا سيدي...

قاطعه الأمير:

لا وجود للكن يا صفوان! لن نفرغ الميسرة، ولكن سنسحب منها مددًا قليلًا؛ لمساعدة ومساندة الميمنة.. هيا اذهبوا الآن لتنفيذ الأمر..

قال (صفوان) مُحدثًا نفسه:

لا، ليس ذلك ما يخطط له (أرمس)، فلا ميمنة، ولا ميسرة، هو ما يسعى إليها!

تحرك الجميع؛ لتنفيذ أمر الملك، إلا (صفوان)، الذي انسحب من القصر، وهو يخطط لشيء آخر..

****

هناك شيء آخر يا رضوان، كان لابد أن نستفسر عنه من قبيلة (بعل) قبل تحركنا..

أجاب (رضوان):

وما هو ذلك الشيء يا محرز؟

أجاب (محرز):

لماذا تفعل قبيلة (مارياس) ذلك، وتتعاون مع (بني غاو)، رغم عهدهم مع (مهلابيل) العظيم؟

فكر (رضوان) قليلًا، ثم أجاب:

معك حق.. لا أعرف حقًا إجابة لذلك السؤال، ولكن سنعرف ذلك حين نصل إليهم، وأعتقد أننا قد اقتربنا كثيرًا منهم.

نظر (محرز) حوله، وهو يقول:

لقد استنزفت أغلب قواي؛ لننقلنا إلى هنا فورًا، ولكن أين قبيلة (مارياس)؟ فنحن في نفس المنطقة التي ذكرها (بعل)، وها نحن نبحث، ولا شيء حتى الآن!

وافقه (رضوان) بإشارة من رأسه، وهو يقول:

أعرف يا محرز، وأعتقد أني أعرف كيف أجعلهم يظهرون لنا..

نظر إليه (محرز) وهمّ بقول شيء، لولا أن أبعده رضوان بيده، ثم أشار بيده إلى الأرض، وهو يدور حول نفسه، فتتكون حوله دائرة كبيرة، وما إن اكتملت؛ حتى اشتعلت بالنار كلها، فصرخ (رضوان) في (محرز) قائلًا:

ادخل إلى الدائرة يا محرز؛ حتى لا نتفاجأ، مثلما حدث عند (بني بعل)!

دخل (محرز) إلى الدائرة، ونظر إلى (رضوان)، الذي رفع يده إلى السماء، وهو يقول:

أقسمت عليك باللّه وعظمته، والعرش ورفعته، والكرسي وسعته، وجبريل ووحيه، وإسرافيل

درع مهلاييل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

ونفخته، وميكائيل وأمانته، وعزرائيل وقبضته، ألا تعصِ من دعاك بأسمائه، بحق العهد والميثاق، وبما عاهدكم به سيدنا (سلُيمان بن داوود) –عليه السلام–، عند باب الهيكل الكبير بـ(بابل)، أن تُظهر نفسك لنا، بنو قبيلة (ماriyas)..

قالها (رضوان) و(محرز) يصرخ بجواره:

لا يا رضوان!! قسم الاستدعاء ليس لنا! إنما هو لبني البشر.. انت بذلك تخاطر بنفسك!

أشار إليه (رضوان) أن يصمت، وهو يكرر القَسَم بصوت هادر قوي..

وما إن انتهى من تكرار القسم للمرة السابعة؛ حتى هدرت الرياح من حوله، وكأن الطقس قد تغير فجأة.. ومن العدم، ظهر العديد من الفرسان على خيول سوداء، والتفّوا حول الدائرة، بصمت وبدون حديث.. ومن بعيد، ظهر فارس على صهوة جواد، ناصع البياض، يقترب منهم، وعندما وصل إلى حافة الدائرة، التي كانت لا تزال مشتعلة، نظر إلى (رضوان) قائلًا:

هل تعرف أيها القائد ما جزاء الجني الذي يتلو قسم الاستدعاء الخاص بسحرة البشر؟؟

درع مهلابيل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

همّ (رضوان) بالإجابة، لولا أن أكمل الفارس:

وهل تعتقد أن دائرة الابتعاد ستحميك منا؟؟ نحن فرسان (مارياس)!

أكمل جملته وهو يشير بيده إلى الأرض تحت قدميه، وينطق بضع كلمات فتختفي الدائرة بعد أن تنطفئ نيرانها..

وما إن اختفت، حتى التف الفرسان حول (رضوان) و(محرز)، الذي استلّ سلاحه؛ ليدافع عن نفسه، فأمسك (رضوان) يده وهو يقول لقائد الفرسان:

سيدي القائد، جئناكم مسالمين لنا تساؤلات صغيرة ونرحل.. أنا القائد رضوان، قائد جيوش ممالك الجن، ومعي القائد (محرز)، قائد حماية حدود البشر مع قبائل الجن.

نظر إليهم قائد الفرسان، وأشار إلى فرسانه، ففتحوا في وسطهم طريق؛ ليصل (رضوان) و(محرز) إلى القائد، وما إن اقترب (رضوان) من القائد، حتى قال:

أتينا للسؤال عن الملك (كندياس)، بعد أن علمنا أنه في عُهدتكم، وتحت حمايتكم.

نظر إليه قائد الفرسان قائلًا:

وماذا تريد من الملك يا هذا؟ ومن أخبرك عن مكانه ومكاننا معه؟

أجاب (رضوان) في ثقة:

أخبرنا عنكم أبناء قبيلة (بعل)، حليفتنا بحق عهد قديم عليهم.

صرخ فيه قائد الفرسان:

انت تكذب يا هذا! (بعل) لا تعاهد أي من قبائل الجن، فهم مثلنا!

احتد (رضوان)، وهو يجيب:

لا، رضوان قائد جيوش الممالك لا يكذب أبدًا.. لنا عليهم عهد، وقد التزموا به، وأخبرونا ما نريد..

صمت القائد قليلًا، ثم قال لـ(رضوان):

وإن كنت على حق، ليس لكم علينا عهد لنخبرك بما تريد، فارحل من هنا.

تكلم (محرز) لأول مرة قائلًا:

هيا يا رضوان، لنمضِ من هنا، حتى وإن كان لنا عليهم عهد، فلن يلتزموا به، بعد أن خانوا عهد العظيم (مهلاييل).

نظر إليه (رضوان) بدهشة، وهمّ بالحديث، لولا أن سمع صراخ قائد الفرسان قائلًا:

توقف يا هذا، لسنا بخائني عهود لتقول هذا، نحن جنود (مهلاييل) العظيم، منذ قديم الزمان...

قاطعه (محرز):

ولكنكم خنتم العهد بتدخلكم في حروب قبائل الجن، وحجز الملك (كندياس)، بناءً على رغبة (أرمس) وأبيه.

صرخ القائد:

لا، لقد استضفناه هنا، فهو ليس بأسير لنا، نحن لا نتحفّظ على أسرى؛ فقد ودّعنا عهد الحروب منذ زمن.

تكلم (رضوان)، وقد فهم ما يقوله (محرز):

إذن فقد خُدعتم يا قائد الفرسان الكبير، الملك (كندياس) تم سلب مُلكه، وحجزه لديكم، وادّعاء موته.

صمت القائد قليلًا، ثم قال:

إن كان ما تقولون حقيقيًا، فسنترككم تفعلون ما تشاؤون هنا، وتقابلون الملك، أما إذا أنكر الملك ما تقولون؛ فستكون نهايتكم هنا.

****

نهايتهم ستكون هنا..

غباؤهم جعلهم يقومون بهجوم مباشر، سينهي الأمر كله الآن!

صرخ بتلك الكلمات الأمير (زوبعة)، موجهًا حديثه لقادة جيوشه.. واستكمل حديثه قائلًا:

رجالنا في ميمنة الجيش، اقتَرَبوا جداً من السيطرة على الأمور تمامًا.

قام أحد القادة قائلًا:

اسمح لي يا سيدي، ولكن الأمر غريب!

سأل الأمير:

وما وجه الغرابة يا رجل؟

أجاب القائد:

أين جيوشهم؟؟ الأعداد التي هاجمت الميمنة، رغم كثرتها، إلا أننا نعرف جيداً أنها لا تُمثل إلا أقل من قوة جيوشهم مجتمعة، فإذا كانوا سيخاطرون بهجوم مباشر، أين باقي القوات؟

صمت الأمير، فاستكمل القائد حديثه قائلًا:

الأمر ليس كما يبدو لنا يا مولاي، هناك سر أو خدعة ما!

نظر الأمير وهو يجيب قائلًا:

أعرف ما تقول.. وواثق تمامًا أن هناك أمر يُدَبر، لذلك علينا الحرص، ولذلك لم آمُر بسحب إلا أعداد قليلة من ميسرة الجيش؛ تحسبًا لهجوم معاكس.. أعرف أن (أرمس) يُعِد لأمر ما، سنعرفه في وقته.

صمت الجميع ونظر إليهم الأمير، ثم قال في تساؤل:

ولكن، أين القائد (صفوان)، قائد المردة؟

أجاب أحد القادة:

القائد (صفوان) لم يظهر منذ بدأ الهجوم يا سيدي الأمير، حتى ظننا أنك قد وكّلت إليه مهمة ما!

تعجب الأمير قائلًا:

غير متواجد! كيف هذا؟ وأين ذهب؟؟ أرسل من يبحث عنه أيها القائد، ويأتيني به فورًا!

أجاب القائد:

أمر مولاي.. سأرسل في طلبه فورًا.

نعم، افعل ذلك، وليُخلف اللّه ظنّي..

قالها وانتظر حتى غادر القائد لتنفيذ أمره، ثم قال لباقي القادة المجتمعين:

الآن علينا آن نتوقع الخطوة القادمة لـ(أرمس) ورجاله؛ حتى نسبقه إليها.

همّ أحد القادة بالجواب، لولا أن دخل إلى الغرفة أحد الجنود، وفي يده رسالة..

وبعد أن ألقى التحية على الأمير، أعطاه الرسالة، وانصرف.. وبسرعة، فضّ الأمير الرسالة، وبدا على وجهه الغضب الشديد، وهو يقول:

ها قد خطَى (أرمس) خطوته الجديدة!

سأل أحد القادة:

ماذا حدث يا مولاي الأمير؟

أجاب الأمير:

لقد بدأ هجومه على ميسرة الجيش بأعداد تكاد تصل إلى ضعف ما هاجم به الميمنة! فلتخبروني ماذا نفعل الآن؟؟!

أجاب أحد القادة قائلًا:

علينا سريعًا أن نمد الميسرة بمدد كبير يا سيدي.

أجاب الأمير:

نعم؛ ولذلك عليك الآن أن تنصرف، وتجهز كل جنود المدينة للذهاب.

قام أحد القادة قائلًا:

وماذا عن حماية المدينة يا مولاي؟

أجاب الأمير:

لو خسرنا تلك الحرب، لن يعود للمدينة وجود حتى نحميها، افعلوا ما أمرتكم فورًا، فطبقًا للرسالة، الضغط على الميسرة شديد الآن.. وليذهب أحدكم للبحث عن (صفوان) فورًا، وليجده لي!

أجاب القائد:

لقد ذهب القائد (ناعور) يا سيدي للبحث عنه.

صرخ الأمير:

فليذهب أحد إليه ليستعجله إذن!

انصرف الجميع، وتركوا الأمير وحده، وما إن خلت القاعة، حتى خاطب نفسه قائلًا:

كنت أعرف أنك خائن يا (صفوان)، وأُشهد اللّه أنه إذا مرت تلك المعركة على خير؛ فسيكون البحث عنك وقتلك هو شغلي الشاغل.. أعدك بذلك!

****

((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ..))

اخترقت تلك الآية سمع القائد (رضوان)، وهو يسير بجوار القائد (محرز)، وخلفهم فرسان قبيلة

(ماریاس)، فسأل (رضوان) عن ذلك الصوت، فأجابه قائد الفرسان:

ستعرف الآن صاحب الصوت يا هذا.. لا تتعجل.

صمت (رضوان)، وتلك الآية تتكرر بصوت عذب، يخترق القلوب، وظلّ يسير، حتى وصلوا إلى قاعة كبيرة، تكاد تكون خالية، إلا من بعض المقاعد، وفي نهاية تلك القاعة، جلس شخص طويل اللحية، ضخم البنيان.. وقبل أن يتساءل (رضوان) أو (محرز) عن ذلك الشخص، تكلم قائد الفرسان قائلًا:

مرحبًا سيدي الحكيم (كندياس)، نستأذن في الحديث معك..

رفع الرجل رأسه، ونظر إلى الواقفين أمامه، وعلَت وجهه ابتسامة صغيرة، ولم يُجِب.. فاستكمل قائد الفرسان حديثه قائلًا:

أعرف أن سيدي قد أمر بعدم الزيارات أبداً، ولكن ما يدّعيه ذلك القائد، كفيل بتغير أمورٍ كثيرة، أو على الأقل، كفيل بقتلهم معًا، إذا كانا يكذبان..

ابتسم الحكيم (كندياس)، وتكلم قائلًا:

اهدأ أيها القائد، فما أخبراك به القائدان الكبار حقيقياً، ولا يستحق ذلك الغضب.

نظر إليه القائد، وهو يتكلم بغضب شديد:

وكيف هذا؟؟ لقد خدعونا يا سيدي، وكان واجب عليك أن تخبرنا بذلك!

تقدم الحكيم من القائد، حتى وقف أمامه وهو يقول، وابتسامته على وجهه:

وماذا بعد؟؟ هم أرادوا المُلك لهم، فليأخذوه.. أما إن كنتُ فعلتُ عكس ما حدث، لكانت الحرب، وهو ما لا أرضاه لأبنائي أبداً.

صمت القائد، فنظر الحكيم إلى القائد (رضوان) قائلًا:

ما بك أيها القائد؟ أرى الدهشة قد طغت على ملامحك!

همّ (رضوان) بالإجابة، لولا أن تساءل الحكيم (كندياس) قائلًا:

ألا تخبرني باسمك أولا أيها القائد؟

أجاب (رضوان):

بالطبع يا سيدي.. أنا القائد رضوان، ومعي القائد (محرز)، ونحن قادة جيوش ممالك الجن...

قاطعه (كندياس) قائلًا:

أعرف من أنتم، إنما أسأل فقط عن أسمائكم.. والآن أخبرني عن سبب دهشتك من حديثي.

قال (رضوان):

لا شيء يا سيدي، إنما فقط تعجبت من معرفتك بما أخبرنا به القائد، دون أن يخبرك هو به.. ثم إنك تقول إنك تعرف من نحن.. كيف هذا؟؟

ضحك الحكيم..

نعم يا عزيزي رضوان، أعرفكم، بل وأعرف أيضًا ما أتيتم بشأنه الآن.. ما رأيك؟

تعجب (رضوان) وهو يسأل:

وكيف هذا؟؟ هل تعرف الغيب أم ماذا؟

أجاب الحكيم:

ربما يا رضوان!

قاطعهم القائد (محرز) قائلًا:

لا! لا يمكن ما تقول يا سيدي الحكيم كندياس! الغيب هو اختصاص للّه عز وجل فقط لا انت ولا غيرك على علم بالغيب!

صمت الحكيم قليلًا، وأشار إلى (محرز) أن يتقدم منه، فتقدم (محرز) بدون تردد، وما إن وقف أمامه، حتى ابتسم الحكيم قائلًا:

اهدأ يا عزيزي محرز.. الغيب علم اختصّ به اللّه نفسه، كما تقول.. ولكن، ألم يختصّ بعض عباده بمعرفة أشياء لم تحدث بعد؟ وذلك للقيام بأشياء قد وكلهم بها.. ألم يعرف العظيم (الخضر) أشياء تقع في حيز الغيب، وأخبر بها نبي اللّه (موسي) حين صاحبه في رحلته؟ ألم يعرف أن الصبي الذي قتله، سيتجبر على والديه، ويعقهم حين يكبر؟ الغيب علم خالص للّه، ولكنه –كما قلتُ– يختص بعض عباده بمهام يوكّلون بها..

نطق (رضوان) قائلًا:

إذن يا سيدي، انت تعرف لمَ أتينا إليك.. هل لديك ما تساعدنا به؟

نظر إليه الحكيم قائلًا:

كل ما يمكنني فعله، هو إعطائكم الدليل يا رضوان، وعليكم استكمال رحلتكم بعد أن تسمعوا.

قال (رضوان) بلهفة:

أرجوك، أخبرنا!

ابتسم الحكيم، وهو يقول:

ابحث عمن خدعتموه، وارجع به، ثم خذه واذهب إلى بداية مُلك العظيم القديم، هناك هو من سيقودكم حين تصلون إلى مدينة المُلك القديم، اتركوه يسير بكم أينما شاء.. وتذكروا أن من هزم الشيطان وأعوانه، بشر من أبناء آدم؛ فلن يُسلّم سره إلا لأحد أبناء جنسه.

قالها وصمت، فنظر إليه (رضوان) ولم يتحدث، فتحدث (محرز) قائلًا:

ما هذا؟ أنا لم أفهم شيئًا! من ذلك المخدوع؟ وما مدينة الملك القديم تلك؟ ومن هو الذي سيُسلّم سره لبشريّ مثله؟؟

أجاب (رضوان) في شرود:

ولكنّي أعرف ما يقصد الحكيم يا محرز..

نظر إليه (كندياس) قائلًا:

ينقصك فقط أن تعرف مكان مدينة المُلك العظيم يا رضوان.

أجاب (رضوان):

نعم أيها الحكيم، وسأعرفه إن شاء اللّه.

قاطعهم قائد فرسان (مارياس) قائلًا:

لا داع لأن تفكر في تلك النقطة أيها القائد، سنوصلك نحن إليها.

نظر إليه (محرز)، وسأل متعجبًا:

وماذا عن عهدكم مع العظيم (مهلاييل)؟؟!

أجاب القائد:

لا يُعتبر ما سنفعله خرقًا للعهد، فكل ما سنفعله هو إيصالكم إلى هناك، وترككم تواجهون ما ينتظركم.. فقط سندلكم على المكان.

همّ القائدان (رضوان) و(محرز) بالانصراف، وما إن وصلا إلى باب الغرفة، حتى التفت (رضوان) إلى الحكيم متسائلًا:

هل إذا نفذنا ما قلت يا سيدي، سنستطيع معاونة جيش الممالك؟ أم سنحتاج إلى عونٍ آخر؟

ابتسم الحكيم، وهو يجيبه:

إذا نجحتم يا رضوان، لن تحتاجوا لدعم، ولا عون؛ لأنكم ستكونون أنتم العون والمدد للجميع.. ستكونون أنتم الجند العائدون.

ابتسم (رضوان) وهو يشير لـ(محرز)، قائلًا:

هيّا يا محرز، فأمامنا طريق طويل.. وبعون اللّه، سيكون ما نفعل مفاجأة للجميع..

****

مفاجأة إيه يا حبيبي اللي بتقول لي عليها؟ هو في مفاجأة بعد رجوعك بالسلامة من السفر؟؟ هي دي مفاجأتي بجد يا ياسر!

نطقت بتلك الكلمات والدة (ياسر)، وهي تنظر إليه مبتسمة، فقبّل (ياسر) رأسها قائلًا:

لا يا ست الكل.. المفاجأة اللي جاية أكبر وأكبر..

ضحكت الأم ضحكة طويلة، وهي تقول:

مفاجأة إيه يا واد؟

قال (ياسر):

حاجه كان نفسك فيها، وبتحلمي بيها من زمااااان، من قبل المرحوم أبويا ما يموت.

فكرت الأم قليلًا، ثم سألت:

ما تقول بقى يا واد! مش عارفة بتتكلم عن إيه!

نظر إليها (ياسر) قائلًا:

لا يا ماما.. انسي، لازم تفكري كتيييير، وبعد ما تتعبي أقولّك.

نظرت إليه الأم، متصنّعة الغضب:

كدة؟ طيب بقى يا حبيبي مفيش عشا النهاردة، وصينية المكرونة مش هسوّيها النهاردة، ها!

صرخ (ياسر) ضاحكًا:

لاااا! كله إلا المكرونة.. خلاص هاعترف واللّه..

قالت الأم:

قول بسرعة!

أجابها وهو يبتسم:

أنا حجزتلك في عمرة رمضان يا ست الكل.. أنا عارف إن كان نفسك في حِجة كبيرة، بس معلش، مشيها عمرة، ووعد أول ما تُفرج، هسفّرك تحجّي الحجة الكبيرة.

دمعت عيون أم (ياسر)، وهي تقول وسط دموعها:

ليه يا ابني كدة؟ مش اتفقنا إننا نأجل الموضوع لبعد جوازك؟ لو فاض معاك بعد مصاريفك..

ضحك (ياسر)، وهو يحتضن أمه قائلًا:

هههههههه هو الجواز بيخلّي حاجة يا حاجّة؟؟ دة زي الفيضان، بياخد كل اللي قدامه.. سيبك بقى من الكلام دة، وجهزي نفسك، وقبل أي حاجة، عايز أتعشّا.. المكرونة فييييييين؟؟

مسحت الأم دموعها، وهي تُقبّل (ياسر) وتقول:

ربنا يخليك ليّا يا حبيبي، ويكفيك شر طريقك، ويرزقك برزق واسع من عنده.. أنا هسوّي المكرونة حالًا.

قَبّل (ياسر) يدها ورأسها..

أيوة بقى ركّزي انتي بس معايا في الدعوات، وكله هيبقى تمام..

أنا هنام شوية لحد ما تخلصي الأكل.. ولّا آجي أساعدك؟

أجابت الأم:

لا يا حبيبي، قوم نام.

قالتها وذهبت لتجهيز الطعام، وقام (ياسر) لدخول غرفته، وبدأ في تغيير ثيابه، حين شعر بحرك خلف ظهره.. التفت بسرعة، فوجد شخصين يجلسان على سريره، وأحدهم يبتسم!

قال (ياسر) والدهشة تقفز مع كلماته:

مش ممكن!! القائد (رضوان)؟؟ انت جيت هنا إزاي وليه؟؟!

ابتسم (رضوان) وهو يجيبه:

مرحبا يا ياسر، كيف حالك؟

اقترب منه (ياسر)، وهو يقول:

كيف حالي؟؟ أنا كويس! انت عايز إيه؟ وجيت هنا ليه؟ ومين اللي معاك دة؟

أشار (رضوان) إلى (محرز)، وهو يقول:

هذا القائد (محرز)، أحد أكبر قادة جيوش ممالك الجن...

قاطعه (ياسر):

أنا دخلي إيه طيب؟؟ انتو عايزين إيه تاني؟

صرخ فيه (محرز):

حسّن من أسلوبك في الحديث أيها البشري! فانت تتحدث مع قائد جيوش ممالك الجن!

صرخ (ياسر):

مش قائد عليا! أنا مش جندي عندكم، عشان تقول لي اتكلم كويس.. انتو جايين بيتي عايزين إيه؟

همّ (محرز) بالصراخ فيه، لولا أن استوقفه (رضوان) قائلًا:

حسنًا.. لنهدأ كلنا.. لقد عاد (أرمس) يا ياسر..

صمت (ياسر) قليلًا قبل أن يجيب:

رجع ولّا لأ! أنا دخلي إيه؟

قال (رضوان):

انت جزء من المعركة يا ياسر.

لا! أنا مش جزء من المعركة.. أنا كنت لعبة في ايديكم، مش أكتر من لعبة، بتشغلوا بيها الناس.

انت لم تفهم الأمر يا ياسر.. لقد كان وجودك من أهم أسباب ربحنا في تلك المعركة، كما أن وجودك قد أنقذ عددًا كبيرًا من بني البشر أيضًا.

عمومًا، دة كان موضوع وانتهى..

ولكننا نريدك أن تساعدنا يا ياسر، فقد عاد (أرمس)، وقد استعان بقبائل منبوذة، وهم الآن يجهّزون لحرب على ممالك الجن.. وانت أملنا الوحيد في تلك الحرب..

أجاب (ياسر) بسخرية:

أيوة أنا أملكم فعلًا! هتفهّموا الأعداء إني بتاع النبوءة بردو؟؟ مفتكرش هيصدقوكم تاني!

همّ (رضوان) بالحديث، لولا أن سأل (محرز) (ياسر):

هل تعرف (مهلاييل) يا ياسر؟

نظر إليه (ياسر) بتعجُّب، وأجاب:

مين (مهلاييل) دة كمان؟ ولي عهد مملكة الجن، وعايزني أقابله؟؟

قال (محرز):

لا، العظيم (مهلاييل) كان بشريًا من أبناء (شيث) ابن (آدم) أبو البشر، ملك الأقاليم السبعة، وهازم الشيطان وأعوانه، في أول حربٍ قامت بين البشر والجن على خلافة الأرض.

سأل (ياسر):

ودة إيه علاقته بالموضوع؟

استلم (رضوان) الحديث قائلًا:

ألا تريد أن تعرف قصته يا ياسر؟ ألا تريد أن تعرف إلى أي مدًى كان أجدادك عظماء، يحاربون من أجل الخير، ويقفون في وجه الشيطان وزبانيته؟

صمت (ياسر)، فأكمل (رضوان):

سأخبرك عن قصة ذلك العظيم، لتعرف جيداً أن الرجل الحق عليه أن يحارب في سبيل ما وُجد من أجله، وأنتم معشر البشر، وُجِدتم لخلافة اللّه في أرضه، وها أنتم بجُبنكم وتخاذلِكم تتخلون عن ذلك.. اسمع يا ياسر قصة العظيم (مهلاييل)؛ لتتعلم..

لم ينطق (ياسر) بكلمة واحدة، فتحدث (محرز) قائلًا:

سأخبرك أنا يا ياسر بالقصة، باختصارٍ شديد.. رجلٍ عظيم اسمه (مهلاييل)، ونسبه هو: مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.. ويُروى أنه ملك الأقاليم السبعة، وأول من قطع الأشجار..قام (مهلاييل) بتأسيس مدينتين محصنتين، هما: مدينة (بابل)، ومدينة (السوس الأقصى)، ليحتمي بها الإنس من أي خطرٍ يهددهم.. ثم أسس جيشه، الذي كان أول جيش في حياة الإنس؛ للدفاع عن المدينتين، وقامت معركةٌ رهيبة بين جيش (مهلاييل)، وجيش (إبليس)، وكتب الرب النصر بها للإنس، حيث قُتل بها المردة، والغيلان، وعدد كبير من الجان، وفرّ (إبليس) من المواجهة.. ذلك ما ذُكر في تاريخكم عن العظيم (مهلاييل).. ولكن مالم يُذكر أن تلك الحرب قد عاونه فيها العديد من قبائل الجن.

نطق (ياسر) قائلًا:

كلام جميل وزى الفل.. دخل دة باللي انتو جايين عشانه إيه؟؟

أجابه (رضوان):

حسنًا.. سأخبرك أنا بالأمر.. عندما علمنا بمحاولة (أرمس) للعودة، عرفنا في نفس الوقت عن وجود أحد كبار حكماء الجن، ويُدعى (كندياس)، ذهبنا إليه ليساعدنا فأخبرني أنه عليّ أن أصحب من قمنا بخداعه.. وعرفت أنه يقصدك انت.. إلى مدينة المُلك العظيم، ويقصد بها (بابل)، المدينة التي شيّدها (مهلاييل)، وأخبرنا أنه من هناك، ستقودنا انت إلى النصر.

ضحك (ياسر) قائلًا:

والمفروض إنّي أصدق التخريف دة، صح؟؟ وأقولك حاضر، وآجي معاكم؟؟

قاطعهم (محرز):

لقد قال أيضًا أن (مهلاييل) العظيم كان بشريًا، ولن يُسلّم سرّه إلا لبشريٍ مثله.

قال (ياسر):

وده معناه ايه إن شاء اللّه؟

قال (محرز):

معناه أنك الوحيد القادر على معرفة ذلك السر يا ياسر.. لن نطلب منك الكثير، تعالَ معنا إلى تلك المدينة، وهي بعيدة كل البُعد عن المعركة، وحين نصل ونعرف ما سيحدث هناك، إن أردت العودة إلى هنا، أعدك أننا سنعيدك، ولن نُجبرك على شيء.

صمت (ياسر) مفكرًا، حين قال (رضوان):

لقد تحالف (أرمس) مع قبائل قد نُبذت؛ لأنها قد آذت البشر بسحرها وأفعالها الشاذة، فإن انتصروا؛ فإن الأمر سيصلكم، فلا رادع لهم وقتها.

قال (ياسر) بعد فترة صمت:

ماشي.. أنا هاروح معاكم المدينة دي، وهناك هنشوف..

قالها، فابتسم (محرز) و(رضوان)، وقال (رضوان) في سرعة:

إذن، لا وقت لدينا لنضيّعه، هيّا بنا فورًا ننطلق!

****

درع مهلابيل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

أعتقد أن وقت انطلاقنا قد حان؛ فمن تبقّى في المدينة لن يقدر على ردعنا.. تلك الليلة، ستكون بداية حكم (بني غاو) وحلفائهم.

صرخ (أرمس) موجهًا حديثه لمن حوله من القادة، ثم أشار إلى قائد (بني عجوان) قائلًا:

الآن يا كبير سحرة (بني عجوان)، الآن ننفذ ما اتفقنا عليه.

نظر إليه قائد (بني عجوان) قائلًا:

أنا مستعدٌ لذلك الآن، وبصحبتي أقوى مائة ساحر في قبيلتنا، فهل فرسان (السياط) مستعدون؟

نظر (أرمس) إلى قائد (السياط)، الذي أجاب سريعًا:

نعم، ينتظرنا بالخارج الآن أربعمائة فارس من أقوى مقاتلينا، وهم على أهبة الاستعداد.

قال (أرمس):

إذن، فهيّا نبدأ.. انقلنا فورًا إلى هناك!

أجاب قائد (بني عجوان):

انتظروا قليلًا، فالانتقال بالنسبة لهم شيء جديد، وقد يقتلهم؛ لأنهم لم يجربوه من قبل.. يجب عليهم أولًا أن يحتسوا ذلك الشراب..

وأشار إلى إناء كبير، يحتوي على مادة خضراء اللون، قائلًا:

هذا السائل سيساعد على ثبات ذراتهم أثناء الانتقال.

نظر إليه قائد (السياط) بشك، فأكمل قائلًا وهو يضحك:

لا تخشَ على رجالك أيها القائد! تلك الخلطة آمنة جداً، وهي إحدى أسرار قبيلتنا...

قاطعهم (أرمس) قائلًا:

حسنًا، لن نضيّع الوقت.

واستدعى أحد الجنود قائلًا:

خذ هذا الإناء، وأخبر فرسان (السياط) أن يشربوا جميعًا الآن.

أخذ الجندي الإناء، وما هي إلا دقائق قليلة، وسمع الجميع صوت صرخات عالية، تأتي من خارج الخيمة

المجتمعين فيها، فخرج (أرمس) مسرعًا، وخلفه قائد (السياط)، وقائد (بني عجوان)، الذي خرج خلفهم بهدوءٍ شديد، وعلى وجهه ابتسامة كبيرة.. وما إن خرجوا، حتى وجدوا فرسان (السياط الأربعمائة مطروحين أرضًا، ويصرخون، وقد تبّدل لونهم، فصار شديد السواد!نظر إليهم قائدهم، ثم التفت إلى قائد (بني عجوان) قائلًا:

اللعنة!! ماذا فعلت بهم أيها المشعوذ؟؟!

ابتسم قائد (بني عجوان) قائلًا:

اهدأ أيها القائد، فلم يصِبهم شيء، إنها فقط تركيبتنا، تتفاعل مع ذراتهم..

نظر إليه (أرمس) بشكّ، قائلًا:

ولكنّي أرى غير هذا أيها القائد، أرى أنهم يتألّمون.. ربما هناك خطأ ما..

أجابه قائد (بني عجوان):

لا مجال للخطأ لدينا يا أرمس، أعطهم دقائق قليلة، وينتهي الأمر.

صرخ قائد (السياط)، قائلًا:

درع مهلابيل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

حسنًا، سأمهلك تلك الدقائق، فإن لم يتعافى فرساني؛ سأمزقك بيدي!

ابتسم قائد (بني عجوان)، ولم يُجِب..

ومرت الدقائق كأنها دهرًا كاملًا على (أرمس) وقائد (السياط).. ولكن كان قائد السحرة على حق، فما كادت تمرّ دقائق خمس، حتى أخذوا يقومون واحداً تلو الآخر، وكأنّما لم يُصِبهم شيئًا، وإن لم يتغير لونهم عن الأسود..

مر قائد (السياط) بين فرسانه قليلًا، ثم عاد إلى قائد (بني عجوان) قائلًا:

وما ذلك السواد الذي كسا فرساني؟

أجاب القائد ضاحكًا:

لا تقلق، ما إن ينتهي الأمر، حتى يعودوا كما كانوا، فذلك العَرَض يزول مع الوقت.

لم يُجِب قائد السياط وهو ينظر إلى جنوده، فاستكمل قائد (بني عجوان):

والآن، هلّا فعلنا ذلك قبل أن تضيع الفرصة من أيدينا؟

ثم نظر إلى (آرمس) قائلًا:

عليك انت أيضًا أن تشرب من ذلك السائل يا أرمس.

أجاب (أرمس) بسرعة:

لا، لن أفعل!

ابتسم قائد (بني عجوان)، وهو يقول:

ولكن في ذلك خطر عليك.. فربما تشتّتت ذراتُك أثناء الانتقال!

أجاب (أرمس) بشكل قاطع:

سأخاطر.. والآن، هيا بنا.

صرخ قائد (بني عجوان) في فرسان (السياط) أن يتجمعوا، ثمّ أمر سحَرته بعمل دائرة بأجسامهم، تحيط الفرسان، وما إن اكتملت، حتى أشار إلى (أرمس) وقائد (السياط) قائلًا:

هيا، ادخلا إلى الدائرة.

وما إن دخلا، وورائهم قائد السحرة، حتى رفع السحرة أيديهم، ووقف هو في وسط الدائرة، ورفع يديه بنفس الطريقة؛ فبدت من أيديهم جميعًا

شعلة زرقاء صغيرة، وخرجت من يده هو شعلة مشابهة، ولكنها أكبر حجمًا.. وأخذت بالتوسّع، حتى تلامست مع كل الشعلات في أطراف الدائرة.. وظهر دخانٌ كثيف، أخذ يلتف حولهم، وكأنه كيان حي، يملك إرادة التحرك، فقد أخذ يلف كما يلتف الثعبان حول فريسته، حتى اعتلتهم تمامًا..وما هي إلا دقيقة، حتى انقشعت سحابة الدخان، وبدا المكان من خلفها فارغًا تمامًا..

****

هل ذلك الفراغ هو مدينة المُلك القديمة أيها القائد؟

نطق بتلك الكمات القائد (محرز)، موجهًا سؤاله إلى قائد فرسان (مارياس)، الذي أجابه باقتضاب:

نعم!

أكمل (محرز) قائلًا:

نعم؟؟ ما هذا الذي تقوله؟ أين تلك المدينة؟ أين أطلالها؟ أين بقاياها؟ أين دليلك على أنها كانت هنا؟

وقبل أن يجيب القائد، تكلم (رضوان) قائلًا:

درع مهلاييل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

اهدأ يا محرز رجاءً.. أبناء قبيلة (مارياس) كانوا من جنود (مهلاييل) العظيم، وهم أفضل من يعرف الأماكن المتعلقة به.

صرخ (محرز):

أهدأ!! هل تطلب مني أن أهدأ يا رضوان؟؟ نعم، سأهدأ..

ممالك الجن تتعرض للهجوم من أعتى قبائل السحر الأسود، مدعومة بقبيلة (السياط)، فرسان الحروب، بمساعدة داهية مثل (أرمس)، وأنا وانت نتجول هنا بصبحة بشري، لا يعرف حتى ماذا نريد منه، وقائد أوصلنا إلى الصحراء، ويقول إن المكان هنا، ونفعل ذلك طِبقًا لنصيحة من أحد أكبر حكماء الجن سنًا، ويعلم اللّه مدى صحة ما يقول! بالفعل عليّ أن أهدأ..

أجاب (رضوان) بهدوء:

نعم، عليك أن تهدأ رغم كل ذلك يا محرز، فذلك البشري هو آخر أمل لنا.. رغم أني لا أعرف ما سيحدث، وكيف سيتمكن من مساعدتنا، ولكنّي أعرف جيداً أن كل ما حدث، لا يمكن أن يكون هباءً.. هل تعتقد أن يهدينا اللّه لمعرفة المعلومة الخاصة بوجود الملك (كندياس)، ثم العثور على قبيلة

(بعل)، وتوفيق اللّه لنا في إقناعهم بإخبارنا عن مكانه، ثم الوصول إليه، رغم استحالة ذلك؛ وإقناع قائد (مارياس) بأن نقابل الملك، رغم رفضه لذلك، ثمّ كلمات الملك وحديثه عن (ياسر)، الذي لا يعرف عنه شيئًا، ثم مساعدة قائد (مارياس) لنا بنفسه، حتى نصل إلى هنا.. هل تعتقد أن كل ذلك هباءً؟؟ لا يا صديقي، وإنما هي تصاريف اللّه، سهّلها لنا، فعليك أن تثق بذلك.

صمت (محرز) ولم يُجِب، فتحدث قائد (مارياس) قائلًا:

القائد (رضوان) على حق أيها القائد محرز.. تصاريف اللّه تضئ لك الطريق؛ لتعرف أنك على الطريق الصحيح، وأنا أعرف أن تلك البقعة هي (بابل) القديمة، التي أنشأها العظيم (مهلاييل)، وكانت أول حصون البشر ضد مردة الجن، أتباع إبليس، فذلك تاريخنا نتوارثه من جيل إلى جيل، وكما قال الملك (كندياس)، دورنا ينتهي هنا، ويبدأ دور البشري (ياسر).. من هنا يقودنا هو.

التفت (محرز) إلى ناحية المكان المتواجد فيه (ياسر)، قائلًا:

إذن، هيّا أيها البطل الإنسي...

قطع حديثه حين التفت فلم يجد (ياسر)، فصرخ قائلًا:

أين ذهب (ياسر)؟؟!

التفت الجميع لندائه، وكانوا قد انشغلوا عن (ياسر) بحديثهم.. أخذوا يبحثون عنه بأنظارهم، فإذا به يقف عند بقعة تبعد عنهم كثيراً، وينظر إلى الأرض باهتمام!سارع الجميع بالذهاب إلى هناك، وما إن وصلوا إليه، حتى قال (رضوان):

ياسر، ماذا تفعل هنا؟!

أجاب (ياسر) بحيرة:

لا أعرف! حين أخذكم الحديث، شعرت أن قدمي تسير وحدها، حتى وصلتُ إلى هنا وتوقفت!

نظر (محرز) إلى الأرض في نفس المكان الذي ينظر فيه (ياسر)، فلمح شيئًا ما، أخذ يُبعد عنه الرمال، حتى ظهرت دائرة تمتلئ بالنقوش الغريبة، اقترب منها (محرز)، وقبل أن يقف عندها، صرخ فيه (ياسر):

قف أيها القائد! لا تقترب أكثر!

نظر إليه (محرز)، و(رضوان)، وقائد (ماریاس) في دهشة، حين اقترب من الدائرة، ووقف في وسطها مباشرة!

تكلم (رضوان) قائلًا:

ياسر! ماذا يحدث؟

تحدث (ياسر) قائلًا:

صدقني معرفش! إحساسي هو اللي بيمشّينى!

قاطع قائد (ماریاس) حديثهم قائلًا:

اتبع شعورك أيها الإنسيّ.. اتبعه؛ فهو قائدنا الآن.

نظر (ياسر) إليهم بحيرة، فقال (رضوان):

أخبرني يا ياسر، ماذا يدور في رأسك الآن؟؟

أجاب (ياسر):

مش عارف!

صرخ (محرز):

لا! لابد أن تعرف، أرجوك يا ياسر!

فكر (ياسر) قليلًا، ثم قال:

كل ما أحاول أفكّر، فيه حاجة تختفي من دماغي، وتيجي مكانها آية من القرآن!

صرخ (محرز) وقائد (مارياس) في صوت واحد:

انطقها بصوت عالٍ!

قال (ياسر) بتردد:

تفتكروا ليها دخل بالموضوع؟

أجاب (رضوان):

انطقها يا ياسر ولا تفكر..

قال (ياسر):

بسم اللّه الرحمن الرحيم ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)) صدق اللّه العظيم.

انتظر الجميع حدوث أي شيء.. ولكن لم يحدث! فنظر (رضوان) إلى (ياسر) قائلًا:

كررها يا ياسر، كررها..

أخذ (ياسر) في تكرراها، ولم يلاحظ أيّ منهم أن النقوش المكتوبة تلمع بشكل غريب..

وفجأة، اشتعلت النيران من تلك الدائرة، وارتفعت في لحظة، لتلتهم (ياسر)، الذي أخذ يصرخ!حاول القادة الثلاثة إخراجه منها، ولكنهم فوجئوا بشيءٍ يمنعهم من الاقتراب، وكأنما هناك حاجز يقف بينهم وبينه!وفجأة، انقطعت الصرخات وانطفأت النيران كما اشتعلت، وعاد كل شيء كما كان، باستثناء شيء واحد.. أن (ياسر) لم يعد موجوداً!!

****

لم يعد له وجود يا سيدي، بحثنا عنه في كل مكان!

قالها أحد قادة الأمير (زوبعة)، الذي أجابه بغضب شديد:

كنت أعلم ذلك جيداً! ذلك الخائن (صفوان)، باع المملكة، وجبُن عن المواجهة، ولاذ بالفرارا!

لم يُجِب القائد، فأكمل الأمير قائلًا:

فليكن شغلك الشاغل بعد نهاية المعركة، هو البحث عنه في كل أرجاء الأرض، لن أقبل أي أعذار.. يجب أن يأتي إلى هنا مكبلًا؛ حتى ينال جزاء خيانته،

وعهد مني أمام اللّه أن تكون نهايته بنهاية تلك الحرب.

أجاب القائد:

أمر مولاي.

صمت الأمير قليلًا، ثم سأل:

هل هناك أخبار من رجالنا في المعركة؟

أجاب القائد:

نعم يا مولاي الأمير، قوات الممالك، وبعد استعانتها ببعض القبائل المجاورة لهم، استطاعوا إيقاف زحف القوات المهاجِمة، وآخر رسالة من القائد (ناصور)، تقول إنهم يستعدون للالتفاف حول قوات العدو في الميمنة، والقضاء عليها، وبعدها التركيز على الميسرة.

تحدث الأمير بصوت هامس، محدثًا نفسه:

هل يكون الأمر بتلك السهولة؟ هل (أرمس) ومعه قادة (السياط) فرسان الحرب بهذا الغباء، بحيث يدفعون بقواتهم في معركة مباشرة؟؟ أين سحرة (بني عجوان)؟ كل من ظهر منهم لم يأتِ بسحرٍ فعّالٍ، وإنما مجرد ضربات ضعيفة، كما أخبرني

(ناصور) في رسالته.. وأين (آرمس)؟ وكيف لم يظهر، لا هو ولا أحد من قادة القبائل المحاربة؟في الأمر سر حتمًا!

قاطع القائد سيل أفكاره قائلًا:

سيدي، هل هناك ما يسوء؟

صمت الأمير قليلًا، ثم قال:

أرسل فورًا إلى (ناصور) في ساحة المعركة، وأبلغه أن يرسل إلى المدينة فورًا كتيبة كاملة.

أجاب القائد بدهشة:

سيدي الأمير، سَحْب كتيبة مقاتلة كاملة الآن، أمرٌ خطيرا!

صرخ به الأمير:

نفذ الأمر فورًا!!

أجاب القائد:

أمر مولاي..

أكمل الأمير همسًا:

إذا كان ما خطر ببالي الآن هو ما تخطط له يا (أرمس)، فقد أحسنت التخطيط، ولكنّي لن أسمح بذلك..

خرج القائد، وما إن خرج، حتى عاد مسرعًا، وهو يصرخ:

مولاي الأمير! كارثة!

هبّ الأمير من على عرشه صارخًا:

ماذا هناك أيها القائد؟؟ تكلم بسرعة!

أجاب القائد:

شاهد جنود الحراسة مجموعة كبيرة تتقدم ناحية القصر، فرسان على خيولهم يحيط بهم مجموعة من الجن الطائر!

صرخ الأمير:

أوقفوهم فورًا! لا تسمحوا لهم بالتقدم!

قبل أن يجيبه القائد، دخل إلى غرفة العرش أحد الجنود الموكّلين بمراقبة الأبراج، صارخًا:

مولاي الأمير، حدث أمر جَلَل..

درع مهلاييل – الحلفاء يا محرز هم كلمة السر في هذه المعركة، إذا نجحنا في معرفة مكان الأمير (كندياس)، وأخذناه حليفًا لنا، سيتغير الكثير في تلك الحرب.

صرخ الأمير:

تحدث!

مجموعة كبيرة تقترب من هنا يا سيدي، وعندما حاول جنود الحامية إيقافهم، هبطت عليهم صواعق نارية أبادتهم كلهم!

كم يبعدون يا هذا؟؟ تكلم!

ليس كثيرًا يا سيدي، سيصلون إلى حدود القصر في ظرف دقائق.

صرخ الأمير فيهم:

اذهب أيها القائد، وانشر سحابة الحماية؛ لتحيط بالقصر كله، وأرسِل إلى (ناصور) فورًا، يأتيني بقواته طائرين، إن استلزم الأمر!

أجاب القائد:

أمر مولاي.

التفت الأمير إلى عرشه، وضغط مسنده بقوة، فظهر أسفله يدٌ صغيرة، سحبها بقوة، وهو يقول:

الآن لن يصلوا إلى القصر مهما حاولوا، من يقترب من القصر ستُشتّت ذراته فورًا! ولنرَ كيف سيصلون إلى هنا..

****

ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

قالها (أرمس) وهو يقف على رأس أربعمائة فارس من (بني السياط)، ومائة ساحر من أفضل سحرة (بني عجوان)، وبجواره قائدا القبيلتين، ثمّ أكمل يخطب فيهم قائلًا:

هنا، وبعد دخولنا من باب ذلك القصر، ينتهي عصر مجلس الحكماء وأحكامهم الغادرة، التي حكمت على قبائلنا بالتشتت.. من هنا يبدأ عصر جديد، لا حّد فيه لقوتنا، معشر بني الجن.. لا وجود لمحظورات إلا ما نراه نحن محظوراً.. هنا ينتهي عصر الأوصياء على أفعالنا.. لن يوقفوا سعينا للقوة، التي لن ننالها إلا بمساعدة الأقوياء من بني البشر بطلاسمهم.. نحن أسيادهم، وسنفعل بهم ما نشاء، دون رقيب، ودون أن يأتِ أحدهم ليخبرنا أن التعامل مع البشر ممنوع.. قاتلوا هنا فيكون قتالكم الأخير، وبعدها لكم المُلك!

ما إن انتهى من حديثه، حتى ارتفع صوت أزيز يأتي من ناحية القصر؛ فنظر الجميع، فإذا بهالة زرقاء اللون، تتمدد لتحيط بالقصر من قاعدته إلى قمته، وما إن اكتملت؛ حتى أخذت شرارات كهربية تسري

فيها بسرعة كبيرة، وبلا توقف.. التفت (أرمس) إلى جنوده، قائلًا:

ما يحدث الآن هو محاولة أخيرة من (زوبعة)؛ لمنعنا من التقدم، ولكنه يحلم، فمعنا هنا أقوى سحرة (بني عجوان)، وهم أقدر من يستطيع السيطرة على تلك السحابة..

وأشار إلى السماء حيث يدور مائة ساحر من سحرة (بنى عجوان) في السماء، أشار إليهم قائلًا:

انطلقوا يا سحرة (عجوان)، واقضوا على تلك السحابة فورًا!

تأخر السحرة في الاستجابة للأمر، وهم ينظرون إلى قائدهم الذي أشار إليهم بيده، في علامة على تنفيذ الأمر.. وما إن أشار لهم؛ حتى اتجهوا من فورهم باتجاه السحابة، بدون تردد، وما إن وصلوا إلى مشارفها، حتى توقفوا وانقسموا إلى مجموعتين، هبطت إحداهم على الأرض، وتمددت أجسادهم، وهو يلتفون حول القصر، حتى شكلوا نصف دائرة، وقامت المجموعة الثانية بتشكيل نصف دائرة أخرى، ولكن في السماء، وفي تناغم غريب، أخذ الأرضيّون يصدرون أصواتًا عالية، تتخللها بعض الكلمات غير المفهومة.. وفي نفس الوقت، أخرجت المجموعة السمائية قنينات صغيرة، أخذوا

يسكبونها على القبة المحيطة بالقصر، وما إن انتهوا؛ حتى اختفت الشرارات تمامًا، وما إن اختفت؛ حتى صعد الأرضيون إلى مستوىً أعلى قليلًا، وهم يصدرون تلك الأصوات، ويمدون كفوفهم بداخل القبة..

وبالمثل فعلت المجموعة الأخرى، ولكن من الناحية المقابلة.. أخذت القبة يتغير لونها بسرعة رهيبة، لمدة دقائق، حتى انهارت واختفت، وكأنها لم يكن لها وجوداً من الأساس!وما إن حدث ذلك، حتى عاد السحرة إلى مكان تجمع (أرمس) والجنود، وما إن وصلوا إليهم، حتى صرخ (أرمس):

الآن تقدموا يا فرسان (السياط)، الطريق أمامكم خالٍ.

نطق قائد (السياط) قائلًا:

انتظروا!

نظر إليه (أرمس) بدهشة، قائلًا:

ماذا هناك؟!

أجابه بهدوء:

انتظر يا (أرمس)، نحن هنا نتحدث عن قصر أمير الممالك، ما أدرانا أنه ليس هناك أي دفاعات أخرى؟ أرى أن نرسل عشرين فارسًا فقط؛ لنرى ما يحدث.

تكلم قائد (بني عجوان) موافقًا:

وأنا أؤيد رأي قائد (السياط).

قال (أرمس):

الأمر ما ترَون..

ثم التفت إلى فرسان (السياط) قائلًا:

فليتقدم عشرون فارسًا إلى القصر الآن!

بالفعل، تقدم الفرسان، واقتربوا من القصر، حتى أصبحوا على مشارف أبوابه..وفجأة، ظهر أمام أقربهم للقصر كيان أسود كبير ضخم، أمسك بالفارس، وأسقطه من على صهوة جواده.. أسرع باقي الفرسان؛ لنجدة الفارس الواقع أرضًا، وقبل أن يصلوا، توالى ظهور كائنات أخرى، تشبه الكائن الأول، ظهروا بعدد يقارب المائة.. التفت كل مجموعة حول فارس من الفرسان، ومزقوه بأيديهم.. وما إن انتهوا منهم، حتى اصطفّوا أمام القصر، وتقدّم أحدهم للأمام، وأخذ جسده يتقلص

ذرع مهلابيل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل
الجن..

بسرعة.. وفي نفس الوقت، كان (أرمس) يراقب ما يحدث، وما إن رأى ذلك الكائن بعد تقلص جسده، حتى صرخ!

صفوان!! قائد المردة؟! مستحيل!

****

مستحيل أن يصيبك الأذى، وقد أتت بك إلى هنا آية من كتاب اللّه يا فتى!

سمع (ياسر) ذلك الصوت، وهو يقلّب بيديه في جسده، متوقعًا أن تكون النيران التي أحاطت به قد أحرقته، رغم أنه لم يشعر بأيّ ألم يُذكر!

التفت (ياسر) إلى مصدر الصوت، ليجد كهلًا طاعن السنّ، ينظر إليه مبتسمًا.. تراجع (ياسر) للخلف، وهو يقول برعب كبير:

أنا فين؟؟! وانت مين؟ وإيه اللي حصل؟!

أجابه الكهل، ولم تفارق الابتسامة وجهه:

اهدأ يا فتى، ولا تخف.

صرخ (ياسر):

أهدا إيه؟؟ أنا فيييييين؟! هو أنا مُتّ؟ صح؟ طب انت مين؟!

اتسعت ابتسامة الرجل، وهو يجيب:

لا، انت لم تمُت، انت على قيد الحياة، لا تخف.

انتو عايزين منّي إيه؟

نحن لا نريد منك شيئًا، انت من أتيت إلينا، وانت من تريد، ولكن السؤال الحقيقي هو: هل تعرف لماذا أتيت؟ وماذا تريد حقًا أيها الفتى؟

نظر إليه (ياسر) قائلًا:

أنا جيت عشان أساعد القائد (رضوان) وممالك الجن المسلمين في حربهم.

إجابتك ليست صحيحة، هناك سببٌ آخر هو ما جلبك إلينا.. أخبرني أولًا ما اسمك؟

أجاب (ياسر)، وقد بدأ يهدأ قليلًا:

أنا اسمي ياسر، ومعرفش أسباب تانية غير اللي قولته..

اقترب منه الرجل، وهو يقول:

درع مهلاييل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

عليك أن تعرف، وإلّا ستعود كما جئت!

طيب، انت مين؟؟

اقترب الرجل أكثر، حتى وضع يده على كتف (ياسر) قائلًا:

نحن، وليس أنا.. نحن قبيلة (الخشبين)، أو كما يُطلقون علينا: قبيلة (مهلاييل).

دُهش (ياسر)، وسأل:

يعني انتو من نسل (مهلاييل)، اللي (رضوان) كلّمني عنه؟؟

ضحك الكهل قائلًا:

لا يا ياسر، (مهلاييل) العظيم إنسيّ، ونسله من الإنس، إنما نحن قبيلة كانت موكّلة بحمايته وحفظ سره، ومن بعد وفاته اختفينا هنا، في مكان لا يمكن أن يصل إليه أيّ من بني الجن، ولا الإنس.. لنا دورٌ محدد، رسمه لنا العظيم قبل وفاته، وهو القيام بمساعدة نسله، وقتما احتاجوا ذلك..

يعنى انت عايز تقول إني من نسل (مهلاييل)؟؟

(مهلاييل) ابن نبي اللّه (شيث)، و(شيث) ابن (آدم)، وكلكم بنو (آدم)، هل فهمت؟

لا!

ضحك الرجل قائلًا:

كلكم أبناؤه، وأحفاده، ونحن هنا لنساعدكم على استرداد ما هو لكم من الأصل.

سأل (ياسر) بحيرة:

اللي هو إيه؟

إجابة سؤالك هي سؤالي الذي سألته لك في البداية: لماذا انت هنا؟

صمت (ياسر)، وقد بدت عليه علامات الحيرة، فأكمل الرجل:

انت لست هنا لمساعدة (رضوان) أو ممالك الجن كما تظن، انت هنا لتستردّ مُلكك.

مُلك؟؟ مُلك إيه؟!

بدت على الرجل علامات الجديّة، وهو يجيب:

نعم، مُلكك انت يا ياسر، وبني جنسك، خلفاء اللّه في الأرض.. استخلفَكم فيها، وملّككم عليها، بعد طغيان وفساد بني الجن فيها.. أخذتكم الدنيا، ونسيتم أنكم الأسياد، وكل ما في الأرض مُسخّر لخدمتكم.. تخشون الجن والشيطان، وليس لهم عليكم سلطان، بل بالعكس، لو فهمتم ما لديكم، لعرفتم أنكم أنتم من لهم سلطان على الجميع.. عرف ذلك العظيم (مهلاييل) قبل حربه الكبرى مع المردة وأتباع الشيطان، ولذلك كان له النصر الكبير، وكان للشيطان وجنوده التشتت في الأرض.. ولكنكم أضعتم ذلك، وملّكتُم الشيطان عليكم مرة أخرى، بتهاونكم، وسمحتم لمارقي الجن بالسعي فساداً في دُنياكم.. بل واستدعيتموهم بأنفسكم!

قاطعه (ياسر):

اللي انت بتقول عليه دة، أنا آخر واحد ممكن يعمله! أنا بني آدم عادى، ولا أنا نبي، ولا أنا ملك!

صرخ فيه الرجل:

ومن قال إن (مهلاييل) كان نبيًا؟! ومن قال إن الأنبياء ليسوا بشرًا؟

اسمع يا ياسر، حين عرف نبي اللّه (سُليمان) مكانته كخليفة اللّه في الأرض، طلب منه –عز وجل– أن يأتيه مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وكان له ما أراد.. أعرف أن تلك معجزة، اختص بها اللّه نبيه (سُليمان)، ولا أقصد أنك مثله.. ولكنّي أقصد أن توقن أنك تتحدث باسم اللّه –عز وجل– وبسلطته، انت خليفته في الأرض، ويجب أن تكون على قدر تلك الكلمة.

صرخ (ياسر):

واشمعنا أنا اللي يوقّع عليه الكلام دة؟ ليه مختارتوش حد قوي؟ حد ليه سلطان؟ حد يكون على قدر المسؤلية اللي بتتكلم عنها!

ابتسم الكهل قائلًا:

حين استخلف اللّه الإنسان في الأرض، تكلم عنهم بالعموم، ولم يختص بالأمر أحدهم يا عزيزي.. ثم أننا لم نخترك، وليس لنا في الأمر شيء، كل دورنا أن نساعد من يصل إلى هنا.. وانت قد وصلت، وقد تعلمتُ من عمري الطويل، أنه لا يصل إلى هنا إلا من يستحق، وما دمت قد وصلت، فانت تستحق.

وطبعًا هتقول لي هتقعد هنا تتعلم، وهترجع بعد وقت طويل تلاقي نفسك في نفس اللحظة

اللي اختفيت فيها، زي ما بنقرا في الكتب!

هههههههه لا يا عزيزي.. فلسنا هنا في قصة من تلك التي تتحدث عنها، ستعود الآن.

طيب، ومساعدة الجن اللي بيحاربوا؟!

حين تعود، سيكون الأمر مختلفًا، وسينتهي كل شيء.

صمت (ياسر)، فأكمل الرجل:

ولكن، تذكّر جيداً، حين تعود، ستكون ملكت كل شيء، فعليك أن تتصرف كملك حقيقيّ، ستملك ما يجعلك تُنهي الأمر، وبعدها سيكون عليك التصرف فيما تمّ وهبُك إياه، حسب ما ترى، وحسب تصرفك، تكون قد فهمت ما جئت لأجله.

قال (ياسر):

مش فاهم حاجة من اللي بتقوله!

اقترب الرجل، ويده تشع بضوء أزرق شديد التوهج، ما إن رآه (ياسر)؛ حتى تراجع، فابتسم الرجل، وهو يقترب، ويضع يده المتوهجة على (ياسر)؛ فيتنقل توهجها إلى جسده، ويخفت في لحظات!

ثم نطق الرجل قائلًا:

حين يأتي وقتها، ستفهم، والآن اذهب.

****

لقد ذهب يا رضوان وانتهى الأمر..

أجاب (رضوان):

علينا أن نفكّر جيداً.. لابد أن في الأمر سرٌّ يا محرز!

انفعل (محرز) قائلًا:

أيّ تفكير! وأي سر؟! إنها النار يا رضوان! النار!

أقوى سلاح على وجه البسيطة.. السلاح الذي اختصه اللّه بعذاب عباده الخاطئين؛ لشدته وقوته.. (ياسر) انتهى يا صديقي..

تكلّم قائد (مارياس) لأول مرة منذ اختفاء (ياسر) قائلًا:

وأين بقاياه أيها القائد محرز؟؟

نظر إليه (محرز)، فأكمل:

نعم، أين بقاياه؟ حتى وإن أتت عليه النار، فأذابت لحمه وعظامه، ألا يتبقى حتى الرماد منه؟؟ ألا تلاحظ أن الدائرة نظيفة تمامًا؟ ولا وجود لشيء، ولو حتى آثار بسيطة!

أكمل (رضوان):

أكاد أجزم أن ما حدث لـ(ياسر)، ما هو إلا انتقال لمكان ما!

سأل (محرز):

ماذا تقصد؟

أجاب (رضوان):

كل ما حدث ما هو إلا خطوات، كان علينا السير فيها، وهنا كانت خطواتنا قد انتهت، ولكن تبقّت خطوات كان على (ياسر) أن يسير فيها وحده، ولذلك تم انتقاله إلى مكان يكمل فيه ما بدأناه كلنا.

أخذ منه قائد (مارياس) طرف الحديث، مكملًا:

نعم، أوافق تمامًا رأى القائد (رضوان)، لو أننا يمكن أن نكمل الطريق إلى النهاية، لكان أولى ألا نُدخل

البشر في الأمر، ولكن الأمر كان يحتم ذلك؛ لأن هناك شيء لا مكان لبني الجن فيه..

فكّر (محرز) قليلًا، ثم قال:

أعتقد أنكم على صواب، وذلك يؤيد كلمات الملك (كندياس)، حين قال إن (مهلاييل) العظيم كان من بني البشر، ولن يعطي سره إلّا لبني جنسه.

ابتسم (رضوان) قائلًا:

نعم يا صديقي، الآن تفكر بطريقة صحيحة.

نظر إليه (محرز) قائلًا:

وماذا علينا الآن أن نفعل؟ الوقت يمضي، ولا نعرف ما يحدث في المملكة!

أجابه (رضوان):

أصدقك القول أنّ القلق يعصف بكياني كله، ولا أعرف حقًا ماذا نفعل الآن! ولكن لابد من انتظاره..

قال (محرز):

وماذا عن المملكة يا رضوان؟

أجابه قائد (مارياس):

لو انتهى الأمر وعاد الإنسيّ، أعتقد أن الحل سيكون معه.

وافقه (رضوان) قائلًا:

نعم، ما يقوله صحيح، ولكن يمكن أن نصل إلى حل وسط..

نظر إليه (محرز) قائلًا:

وما يكون ذلك الحل؟

فكّر (رضوان) قليلًا، ثمّ قال:

سأبقى أنا هنا، وتذهب انت إلى كتيبتك التي اتفقنا أن تكون بعيدة عن الحرب؛ للتداخل في وقت مناسب، وتذهب بهم إلى المملكة فورًا.

قال (محرز):

نعم، ذلك رأي صواب.. سأذهب أنا الآن، وأدعو اللّه ألا يطول غياب الإنسي..

تقدم إليه (رضوان) قائلًا:

سألحقك بإذن اللّه سريعًا.

وقبل أن يجيب (محرز)، سمعوا من خلفهم من يقول:

لا، لن يذهب.. سنذهب كلنا معًا.

التفت الجميع، فإذا بـ(ياسر) يقف خلفهم، وكأنما ظهر من العدم!

وقبل أن ينطق أحدهم، قال لهم (ياسر):

لا وقت لأي أسئلة، أجّلوا كل ما تريدون قوله.. سنعود الآن.

****

لقد عاد يا سيدي الأمير..

هبّ الأمير (زوبعة) من مجلسه صارخًا في الجندي، الذي دخل إليه مهرولًا وهو يصرخ بتلك الكلمات..

من عاد يا هذا؟؟ (رضوان)؟؟ هل عاد وحده؟!

لا يا سيدي، ليس القائد (رضوان)، وإنما القائد (صفوان) أمير المردة.

رد الأمير في دهشة:

عاد!! وأين هو؟!

أجاب الجندي:

لقد عاد يا سيدي، وبصحبته الكثير من المردة، وقد صنعوا حاجزًا أمام الجنود المقتحمين، وفتكوا بمجموعة من الفرسان على أبواب القصر.

تكلم الأمير بعد لحظات صمت، قائلًا:

إذن، فقد ذهب ليحضرهم، ولم يهرب..

قبل أن يجيبه الجندي، سمع صوت يأتي من عند باب القاعة، قائلًا:

ليس (صفوان) يا سيدي الأمير من يهرب من معركة أبدًا!

التفت الأمير، فإذا بـ(صفوان) يقف على باب القاعة، مُرتديًا زيّ الحرب، ويقترب منه، فعاجله الأمير قائلًا:

مهما كان ما فعلت يا صفوان، فهو خطأ.. كان عليك أن تُخبرني بما تنوي!

أجاب (صفوان) بهدوء:

درع مهلابيل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

لم تكن ستقتنع يا سيدي، كنت ستعتقد أني سأهرب كما تخيّلت..حين أخبرنا رسول (ناصور) أن الهجوم قد بدأ، تأكدتُ أن الأمر ليس كما يبدو، فليس (أرمس) من يخاطر بجنوده في معركة مباشرة مع جيوش ممالك الجن، مهما كانت قوته..

حينها عرفتُ أنه ينوي القدوم إلى هنا، بعد تفريغ المدينة من قواتها، وهو ما حدث.. فانطلقتُ إلى أقرب تجمع أعرفه يضم مجموعة من قبيلتي، واستدعيتهم إلى هنا..

للأسف، كان عليّ أن أحضر أكثر، ولكنّي كنت أخشى أن آتي بعد فوات الأوان..

نظر إليه الأمير قليلًا، ثم قال:

والآن، هل تعتقد أن من أتيت بهم يستطيعون وقف (أرمس)، وسحرته، وفرسانه، بعد انهيار قبة الحماية على يد السحرة؟؟

أجابه (صفوان):

للأسف يا سيدي، كل ما سيحدث هو كسب بعض الوقت؛ أملًا في عودة (رضوان) و(محرز) في أسرع وقت، ومعهم ما يساعد على إنهاء تلك المعركة لصالحنا.. فلو اقتصر الأمر على فرسان (السياط)،

لكان المائة مارد قادرين على دحرهم وقتلهم، ولكن القضية تكمن في السحرة، فللأسف، ليس المردة بقادرين على مواجهة سحرة (عجوان).

قال الأمير:

ولكن علينا فعل شيء، لقد أرسلت في طلب (ناصور)؛ للعودة للمدينة فوراً.

صرخ (صفوان):

لا يا سيدي الأمير! ستكون تلك كارثة! فإن عاد (ناصور) وجنوده، سيكونون لقمة صائغة لجيش (أرمس)، أثناء انسحابهم، أرجوك! الغ ذلك الأمر فوراً!

أجابه الأمير في توتّر:

انت لا تعرف شيئًا يا صفوان.. لو وصل (أرمس) وجنوده إلى داخل القصر، يكون كل شيء قد انتهى!

قال (صفوان) متعجباً:

ولماذا يا سيدي؟ حتى وإن قاتلنا هنا، أنا متأكد من أن جيوش الممالك ستقهر جيش (أرمس)، ويعودون هنا؛ للسيطرة على المدينة ومن فيها.

اقترب منه الأمير قائلًا:

كل ذلك لن يفيد إذا تمكّن من الدخول إلى هنا، والسيطرة على القصر..

تساءل (صفوان):

ولماذا يا سيدي؟؟ لا أفهم!

أجاب الأمير:

بسبب عهد الحكيم (سواريا).

تعجّب (صفوان) قائلًا:

أنا أعرف الحكيم القديم (سواريا)، حكيم الحروب، وأعظم مخطّط للحروب في تاريخ ممالك الجن، ولكن ما دخله بما يحدث هنا؟!

أجاب الأمير:

منذ قديم الزمن، وبداية تكوين مجلس حكماء الجن، كان الحكيم (سواريا) أحد مؤسسيه، وبعد الاتفاق على وقف الحروب بين ممالك الجن، والاتفاق فيما بينهم على مجلس يحكم في أمورهم، ويعاقب المخالف، تمّ وضع عهدٌ خاص، يلتزم به كل من يحكم ممالك الجن، ألا وهو: في حالة الحرب مع

من خرج عن حكم الممالك، إذا وصل المهاجمون إلى قصره، وسيطروا عليه؛ يكون عليه تسليم الأمر فوراً.. وعلى الجميع الانصياع لذلك؛ لحماية أرواح بني الجن، فقد رأى أن الملك الذي يسمح للعدو بالوصول إلى قصره، لا يستحق أن يجلس على عرشه.. ومنذ ذلك الحين يوقّع كل من يجلس على ذلك العرش، على ذلك العهد.

قال (صفوان) مستنكراً:

ولكن ذلك عهدٌ لا يجوز يا مولاي الأمير! ألم يعارضه أحد الحكماء وقتها؟؟ ذلك تسليم بالهزيمة، لا يرضاه أحد!

لا أحد وقتها كان يستطيع مناقشة (سواريا) في حكمه يا صفوان..

إذن، انت تقول أنّ الأمر أصبح مسألة وقت، وينتهي؟

نعم.. الأمل الوحيد الآن هو عودة (رضوان) و(محرز)..

صرخ (صفوان):

يا سيدي! مهما كان الوضع، لن يستطيعوا اللحاق بنا قبل وصول (أرمس) إلى هنا! وتلك كارثة!

* * * * * * *

تلك الكارثة، انت من تسبب بها يا أرمس!

صرخ قائد (السياط) في وجه (أرمس)، الذي كان ينظر ناحية القصر والمردة المحيطين به في غضب، ثمّ أكمل قائلًا:

بتصميمك على تحرير ذلك المارد الغبي (صفوان)، فقدتُ أنا أربعين فارسًا من أقوى فرساني!

التفت إليه (أرمس)، قائلًا بغضب:

لو كانوا أقوى فرسانك، لما فتك بهم مجموعة من المردة..

استُشيط قائد (السياط) غضبًا، وهو يصرخ:

انت آخر من يتحدث عن الفرسان وقوتهم، يا من أبدتَ قبيلتك في حرب سابقة.. أم تراك نسيت؟؟

همّ (أرمس) بالرد عليه، لولا أن قاطعهم قائد (بني عجوان) قائلًا:

حسنًا يا سادة.. لنهدأ قليلًا، الأمر مازال بأيدينا، كل جنود المردة لا يتعدّون المائة.

التفت إليه القائدان، ولم يجيبا بكلمة، فأكمل قائلًا:

شجاركما الآن يهدد الأمر كله بالفشل، ويهددنا بالهزيمة بعد كل ما وصلنا إليه.. نحن الآن على مشارف القصر، ولا سبيل للتراجع.

نظر (أرمس) إلى الفرسان قائلًا:

لتتجهوا جميعًا إلى هناك الآن، اقضوا على هؤلاء المردة، اسحقوهم سحقًا!

قاطعه قائد (بني عجوان):

لا، ليس جميعهم، أريد أن يذهب مائة منهم فقط، إلى كل مارد، فارس واحد.

أجاب قائد الفرسان:

لا، فليذهبوا جميعًا لضمان النصر.

ابتسم قائد (بني عجوان) قائلًا:

ما أقوله هو ضمان النصر، فليذهب مائة فقط.

ثم التفت إلى الفرسان، موجّهًا حديثه إليهم:

الآن يذهب مائة فارس، كل فارس عليه مواجهة مارد واحد وقتله، ولا تخشوا شيئًا.. أضمن لكم أن كل فارس، سيكون بقوة مائة.

درع مهلاييل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

بدأ الفرسان في التحرك ناحية القصر، وما إن تحركوا، حتى أشار قائد (بني عجوان) إلى سحرته، فحلّقوا في السماء، وهم يتمتمون بكلمات غامضة، ويجيبهم القائد بكلمات مماثلة، وفي غضون ثوانٍ، كان كل ساحر محلقًا على رأس أحد الفرسان، اللذين أخذوا في التقدم.. وما إن اقتربوا من المردة؛ حتى بدأ المردة التحول، ليصبح الواحد منهم بحجم ضخم جداً، يماثل ضعفيّ حجم الفارس..

وفي تلك اللحظة، وفي وقت واحد، زاد السحرة من سرعة تحليقهم في شكل دائريّ حول رؤوس الفرسان، فتكونت مع دورانه زوبعة صغيرة فوق الرؤوس، ثم توقفوا عن الدوران، ومدوا أيديهم إلى تلك الزوابع لتضيء بضوء أزرق قوي، أخذ في الهبوط بداخل الزوبعة، حتى وصل إلى رؤوس الفرسان، وما إن مسّ الرؤوس؛ حتى أخذت أجساد الفرسان بالتمدد بشكل غريب، حتى صارت في نفس حجم المردة، أو أكبر بقليل، وبرزت لهم مخالب قوية على أيديهم، وزاد اسمرار أجسادهم، ثمّ هجموا على المردة، وأخذ كل فارس يقاتل المارد المكلّف به، ودون أي أسلحة، بمخالبه فقط..

فوجئ المردة بما يحدث.. وقبل أن يفيقوا من دهشتهم، أخذ السحرة يلقون عليهم كرات متوهجة صغيرة جداً.. ما إن تمسّ الواحدة منها

جسد المارد؛ حتى يتقلص، ليعود لحجمه الطبيعي، فينقضّ عليه الفارس؛ ليمزقه إربًا..

لم يمضِ سوى وقت قليل، حتى كانت بقايا مائة مارد تفرش الأرض أمام قصر الأمير (زوبعة)!

وتُعلَن نهاية آخر خطوط دفاع قصر المملكة..

****

المملكة أصبحت لنا الآن يا سادة! انتهى الأمر!

تكلم (أرمس) بتلك الكلمات مُهللًا، وهو ينظر إلى الفرسان المتراصّين أمامه وبجواره، وقف قائد (السياط) ناظرًا إلى جنوده، وقائد (بني عجوان)، الذي وقف وعلى وجهه ابتسامة..

صمت (أرمس) قليلًا، ثم أكمل قائلًا:

الآن يا سادة! كل ما تبقى هو اقتحام القصر، ووقتها سيسلمنا الأمير مقاليد حكمه مجبَرًا.

ثمّ نظر ناحية القصر، وأشار إليه صائحًا:

هيا يا فرسان (السياط)، وسحرة (بني عجوان)، انطلقوا، واقتحموا القصر! ليبدأ عصرنا في قيادة ممالك الجن منذ الآن!

قالها وانتظر أن يتحرك السحرة والفرسان باتجاه القصر، وهو ما لم يحدث! فقد ظل السحرة يطوفون في السماء فوق رؤوسهم، ولم يتحرك الفرسان قيد أنمُلة!

نظر إليهم، ثم نظر إلى قائد فرسان (السياط) قائلًا:

ماذا يحدث أيها القائد؟ لماذا لم يطع فرسانك الأمر؟

نظر القائد ناحية جنوده، وقد بدت عليه الدهشة، فصرخ فيهم قائلًا:

ألم تسمعوا ما ألقيَ إليكم من أوامر أيها الفرسان؟!

ظل الفرسان على وقفتهم، وهمّ قائدهم بالصراخ فيهم، لولا أن قاطعهم صوت قائد (بني عجوان):

لا تحاولوا، فهم لن يطيعوا أحداً منكم.. فتلك هي أوامرهم الجديدة.

نظر إليه قائد الفرسان مستنكراً:

ما ذلك الهراء الذي تقول أيها القائد؟؟ هؤلاء فرساني، ويأتمرون بأمري أنا!

نظر إليه قائد (بني عجوان) ضاحكًا، وقال:

إذن، حرّكهم!

نظر إليهم قائدهم، وهو يصرخ فيهم:

أيها الفرسان! آمركم أن تنصاعوا للأمر فورًا، وإلا أبيدكم جميعًا فور الرجوع إلى القبيلة!

ضحك قائد (بني عجوان) ضحكة عالية، وهو يقول:

هذا إن عُدتم أيها القائد الكبير.

همّ قائد (السياط) بالصراخ فيه، لولا أن قاطعه (أرمس) قائلًا:

إنه ذلك السائل، أليس كذلك؟

نظر إليه قائد (بني عجوان) مجيبًا:

أحسنت يا (أرمس).. لقد فهمتَ الآن!

صرخ قائد (السياط):

ماذا يحدث؟؟ أنا لا أفهم شيئًا!!

أجابه (أرمس):

ذلك السائل الذي ادّعى أنه ضروري للانتقال، وحوّل أجساد فرسانك للون الأسود، يبدو أنه شيء ما يمنحه التحكم في فرسانك..

أجاب قائد (عجوان) قائلًا:

نعم.. كما قال (أرمس)، ذلك السائل هو أهم وصفات أجدادي السحرية، وهو قادر على التحكم في أي كائن يحتسيه، ويسلمني زمام عقله، وبناءً على ذلك، أخبركم أن الأمر انتهى.. وسيصعد أبناء (عجوان) إلى قيادة ممالك الجن كلها، بلا منازع، ولا مشارك..

قال (أرمس):

ومن أخبرك أن ما تخطط له سيتم؟ سنقتلك الآن!

ثمّ همّ بالهجوم عليه هو وقائد (السياط)، الذي صرخ صرخة غضب كبيرة، وهو يهجم..وقبل أن يصلوا إليه كان قد اختفى تمامًا، وقبل أن يعوا ما حدث، سمعوه من خلفهم يقول:

يمكنكم المحاولة!

التفت القائدان لمعاودة الكرة مرة أخرى، ولكن قائد (عجوان) أشار للسحرة في السماء؛ فاقترب ثلاثة

منهم، وداروا حوله بسرعة، فارتفع معهم إلى السماء !وما إن ارتفع قليلًا، حتى أشار للفرسان قائلًا:

أمسكوا بهم فورًا!

تحرك الفرسان فور سماع الكلمة، وأحاطوا بـ(أرمس) وقائدهم السابق..

نزل قائد (عجوان) إلى الأرض، واقترب منهم، ثمّ أشار للفرسان قائلًا:

اقتلوهم!

أخرج أحد الفرسان سيفًا طويلًا، ما إن رآه قائد (السياط)؛ حتى صرخ:

لا أيها الفارس! ليس هذا السيف أرجوك!!

صرخ به (أرمس) قائلًا:

اثبت أيها القائد، حتى وإن كانت النهاية!

صرخ به القائد:

انت لا تعرف ذلك السيف يا أرمس!

صرخ به (أرمس):

مهما كان!! نحن قادة قبائل، وقادة حروب، قف على قدميك!

انعقد لسان قائد فرسان (السياط) من الرعب، فهو يعرف تمامًا ما أعدّه من سلاح لهذه الفرقة المنتقاة من جيشه، ويعرف أن أقل سلاح مسلح به أصغر جنوده، يستطيع أنا يسومه العذاب ألوانًا!نظر في مرارة لقائد (بني عجوان).. اللعنة! ما كان يجب أن يثق في قبيلة الخونة هذه، فالسحرة لم يحترموا معاهدة أبدًا على مرّ تاريخهم، فلماذا ستكون هذه المرة استثناءً؟

كان هذا آخر ما فكّر فيه، قبل أن يتطلع إلي الفارس المتقدم في رعب..

كل ذلك والفارس يقترب منهم شاهرًا سلاحه، وتوقف على بُعد بضع خطوات منهم، وأخذ يلوّح بالسيف مرات عديدة في الهواء، وقائد (السياط) ينظر إليه برعب، و(أرمس) ينظر متعجبًا مما يحدث..

وهمّ بالسؤال عمّا يحدث، حين شعر بضربة قوية تشق صدره.. نظر إلى الفارس، فوجده لا زال بعيدًا.. كان الألم لا يُطاق، وقبل أن يسأل، تكررت الضربة في ذراعه؛ فصرخ من الألم..

وفي نفس اللحظة، سمع صرخات قائد (السياط)، الذي قال وسط صراخه:

ألم أقل لك!! انت لا تعرف هذا السيف يا أرمس!! إنه سيف الوهم يا رجل..

حاول (أرمس) الرد على كلماته، ولكن توالت الضربات على جسده، وشُلّ لسانه..

لقد شعر بكل ضربة تمزق جسده، دون أن يقترب منه أحد!أخذا في الصراخ، حتى سقطا، وتوقفت الصراخات..

نظر إليهم قائد (عجوان) مبتسماً، وهو ينظر إلى الفارس وسيفه، الذي عرف بقوته صدفةً، بعد سيطرته على الفرسان، وعرف كل شيء عن "سيف الوهم"، أقوى سلاح يستعمله فرسان (السياط).. السيف القادر على تمزيق من يواجهه إرباً، دون أن يمسّه.. بمجرد التلويح به في مواجهة الشخص المراد قتله، بل والأقوى من ذلك، والذي جعله يصرّ أن يستعمله في قتل قائد الفرسان و(أرمس)، هو قدرته الخارقة على أن يجعل القتل من داخل الضحية، ولا يظهر أي شيء على جسده، وهو ما يضمن عذاب أكبر للضحية، وهو ما يرضي نزعته الدموية.. وقال موجهاً حديثه للفرسان:

درع مهلاييل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

ها قد انتهت كل العقبات، لندخل حتى ننهي الأمر يا رجال.

****

هل انتهى الأمر يا سيدي الأمير؟

نظر الأمير إلى (صفوان)، ولم يجب تساؤله، فأكمل (صفوان):

بعد هزيمة المردة، لم يعد لنا أي حماية، وأصبحت القبائل المحاربة على أبواب القصر!

نظر إليه الأمير قائلًا:

نعم يا صفوان، انتهى الأمر..

فنظر إليه (صفوان) وقال:

لا يا سيدي! لا أحد يُجبرك على التسليم! تلك المعاهدة الغاشمة محض غباء، أرى ألا تتمسك بها، ولا تنفذ ما جاء بها، مهما كانت العواقب.. لا تسلمهم مُلكك مهما حدث! جيشك على مشارف النصر..

هل تعرف معنى ألّا أنفذ العهد وألتزم به يا صفوان؟؟ معناه اللعنة والتشريد لكل أبناء

قبيلتي.. هل تعرف معنى ذلك؟؟

أجاب (صفوان) بسرعة:

نعم يا سيدي أعرف، بل لا أكذب إن قلتُ إنني أعرف أكثر منك، فقد عشته لمئات السنين.. تشريد لقبيلتي، وسجن لي في السرداب.. أعرف معنى ذلك جيداً، ومستعدٌ لأعيشه عشرات المرات، على أن أسلّم مُلكي لحفنة من المارقين الفجرة، الخارجين عن قوانين الجن..

صمت الأمير مفكراً ثم أجاب:

لقد فكرتُ في ذلك يا صفوان.. ولكني تذكرت كلمات أبي حين سلّمني حكم الممالك، فقد حذرني من خيانة هذا العهد على وجه التحديد، وقال إن عقابه سيكون في لحظتها.. لا أعرف حقًا ما العقاب الذي كان يقصده، ولكني أذكر كلماته..

سيدي.. عليك كملك لممالك الجن ألا تنظر للعقاب، ولا لعواقب، أي فعل ترى فيه مصالح معشر الجن، عليك أن تفعله؛ فذلك دورك.

أجاب الأمير:

نعم.. معك حق، هيا بنا.

إلى أين يا سيدي؟

لنخرج لهؤلاء المارقين؛ لنريهم أن السيطرة على عرش الممالك ليس بتلك السهولة!

قالها واتجه مع (صفوان) ومن تبقى من جنود، إلى بوابة القصر؛ لمواجهة قائد (بني عجوان) وجنوده، وما إن وصلا إلى البوابة؛ حتى واجههم فرسان (السياط)، وخلفهم قائد السحرة، وفوق رؤوسهم، حلّق السحرة على مقربة منهم..وقبل أن ينطق أحدهم، صرخ فيهم قائد السحرة قائلًا:

انتهى الأمر يا (زوبعة)، الآن عليك تسليمي عهد الحكم!

صرخ فيه (صفوان):

احترس يا هذا حين تخاطب الأمير! لا تخاطبه باسمه مفرداً!

ضحك قائد السحرة، وهو يقول:

هههههه اهدأ أيها القائد صفوان، اهدأ.. لم يعد أميرك بأمير، لقد انتهى عهده.

أجابه الأمير:

هذا ما تحلم به يا لعين، ولن تناله أبدًا.

تساءل قائد السحرة، قائلًا:

ماذا تقصد بكلماتك تلك؟ هل ترفض الانصياع للعهد؟

صرخ به الأمير:

نعم يا هذا! لن أسلمكم حكم الممالك أبدًا.. مهما كانت النتيجة والعواقب!

هل انت واثق مما تقول؟؟

نعم يا هذا!

إذن، أعلنها، حتى أنسحب بجندي.

تساءل (صفوان):

ماذا تقصد؟

أجابه:

إن رفض أميرك أن يمتثِل للعهد، فالأمر منتهي.. جيشكم على وشك النصر، ووجودي هنا لا طائل منه، حتى وإن قتلتكم معًا، سيأتي الجيش لقتلي،

وينتهي الأمر، ولا داع لذلك.. فليعلن أميرك خيانته للعهد؛ فأنسحب.

قال (صفوان):

لا يا سيدي.. انتظر، لا تنصع وراء كلماته؛ هناك فخٌ ما!

قال قائد السحرة بهدوء:

لا وجود لأي فخ في الأمر! فليخبرني الأمير أنه يرفض تسليمي العرش، ويرفض عهد العظيم (سواريا)، وينتهي الأمر.

همّ (صفوان) بالرد، لولا أن قاطعه الأمير صارخًا:

نعم يا قائد السحرة يا خائن حلفائه، لن أسلمك العرش، ولن أنصاع لذلك العهد الغاشم، الخاص بـ(سواريا)، مهما كانت العواقب، افعل ما شئت!

ابتسم قائد السحرة قائلًا:

أنا لن أفعل شيئًا يا سيدي الأمير.. هم من سيفعلون.

تساءل الأمير:

من هم؟

لم يكد يكملها، حتى ارتجّت الأرض من تحت أقدامهم، وهبت رياح عالية في نفس الوقت، أثارت الرمال، وغشت الأبصار، ولفترة قليلة، لم يستطع أي منهم رؤية شيء أمامه، حتى انقشعت تلك الرياح، لينظر الأمير، فيجد مجموعة كبيرة جداً من الكائنات السوداء، وقد أحاطت بهم جميعًا، وعلى رأسهم قائد يرتدي حرملة أرجوانية اللون، أشار للسماء؛ فسقط السحرة جميعًا أرضًا بلا حراك!
تحرك ذلك القائد الغامض ناحية الفرسان

فرسان (السياط)

وقال بنبرة آمره:

لو تحرك أحدكم قيد أنملة واحدة، لأبدته في مكانه!

أشار قائد السحرة إلى الفرسان قائلًا:

لا يتحرك أحدكم!

التفت إليه القائد الغامض قائلًا:

إياك وإلقاء أوامر في حضرتي يا هذا!!

قال قائد السحرة:

ذرع مهلابيل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

أمرك سيدي القائد العظيم..

نطق الأمير (زوبعة) لأول مرة قائلًا:

من انت يا هذا؟ وماذا تريد؟؟

نظر إليه القائد الغامض قائلًا:

هل تسأل من أنا يا (زوبعة)؟؟ ستعرف حالًا، وصدّقني وقتها لن تُسرّ بمعرفتي..

اقترب القائد الغامض من (صفوان) قائلًا:

أما انت يا قائد المردة، فلك وضع خاص.. سيتم ترحيلك الآن.

همّ (صفوان) بالحديث، لولا أن قاطعه الأمير (زوبعة) قائلًا:

ترحيله إلى أين؟؟ لن ينتقل أحد إلى أي مكان، حتى نفهم ما يحدث!

أشار إليه القائد قائلًا:

لست في وضع يحقّ لك فيه إملاء شروطك يا زوبعة.

صرخ الأمير:

من انت؟؟ تكلّم!

أجابه القائد قائلًا:

أنا قائد جيوش (سواريا)، حافظ العهد القديم.. أنا وجيشي المسؤولون عن تنفيذ العهد الملكي، الذي خنته انت الآن.. وأنا من سيعطيك جزاء ما فعلت.. عهد (سواريا) غير قابل للنقض يا عزيزي، كان لابد أن تعلم ذلك من والدك.

تكلم (صفوان) قائلًا:

أي عهد هذا الذي تتحدث عنه أيها القائد؟؟ عهد الضعفاء المستسلمين؟؟

حقًا إني أتعجب رغم قوتكم تلك، تحافظون على عهد يدعو للاستسلام، كيف هذا؟!

التفت إليه القائد قائلًا:

لا بل هو عهد الأقوياء، فالضعفاء هم من يسمحون بزوال ملكهم.. وإني أحذرك يا صفوان، من أن تتحدث عن عهد العظيم (سواريا) بتلك الطريقة!

ثم وجّه كلامه إلى الأمير:

انتهى الأمر هنا، وانت تعرف جزاءك، اللعنة والتشريد إلى أبد الآبدين.. أما عن (صفوان) فسيأتي معنا؛ لينظر في أمره الأمير (سواريا).

ثم التفت وأشار بيده، فإذا ببعض الكائنات تقترب من الأمير (زوبعة)، وبعضها من (صفوان)، ويكبّلون حركتهم.. وينظر إليهم القائد قائلًا:

والآن، بالسلطة الموكّلة إلى جيش (سواريا) العظيم، أعلن قائد السحرة ملكًا لممالك الجن.. وسيذهب جنود جيشنا العظيم؛ لإنهاء الحرب القائمة فورًا.. هيّا، تحركوا!

****

تحركت تلك الكائنات، مصطحبة (صفوان) والأمير، واتجه قائد السحرة، ليدخل القصر، وهو ينظر إلى الأمير و(صفوان) في تشفّي.. وفجأة، وهو ينظر إليهم، سقطت الكائنات المحيطة بهم، ثمّ اختفى (صفوان) والأمير..

نظر قائد (سواريا) لما حدث، ثم صرخ:

ماذا يحدث؟؟ من يجرؤ على العبث مع جيش (سواريا) العظيم؟؟

أنا قائد الجيش، آمرك مهما كنت أن تُظهر نفسك فورًا!

سمع صوت يقول:

ومن أخبرك أن لك سلطة الأمر يا قائد الجيش؟

التفت القائد، وهو يقول:

لا سلطة تفوق سلطتي يا هذا، مهما كنت!

أكمل التفاتته، فإذا بـ(ياسر)، وبجواره (رضوان) و(محرز)، وبجوارهم وقف الأمير (زوبعة) و(صفوان)، فصرخ فيهم القائد:

من أنتم؟؟ وكيف أتتكم الجُرأة لتعصوا أمرًا من قائد جيش (سواريا)؟!

تكلم (رضوان) قائلًا:

أنا القائد (رضوان)، قائد جيوش ممالك الجن، وهذا بجواري القائد (محرز)، ونحن كلنا بصبحة (ياسر) من بني الإنس، حامل أسرار العظيم (مهلاييل).

انتفض القائد لدى سماعه اسم العظيم (مهلاييل)، قائلًا:

وهل تعتقد أن أصدق أنّ ذلك الفتى يمُتّ بصلة للعظيم (مهلاييل)؛ يا هذا؟!

همّ (رضوان) بالإجابة، فاستوقفه (ياسر) قائلًا:

تصديقك من عدمه مش هيغيّر من الأمر شيء يا قائد الجيش.. صدّقني أنا نفسي بقولك كدة وأنا مكنتش مصدق، بس بعد كل اللي مريت بيه، بقولك صدّق لإن دي الحقيقة.

صرخ به قائد الجيش:

انسَ يا هذا.. أنا القائد، الأمر لي هنا، وسترى ما سيؤول إليه الأمر، وما نتيجة خدعتكم تلك!

ثم أشار إلى الكائنات المحيطة بالمكان، قائلًا:

اقضوا على هذا الإنسي، وأحضروا بني الجن الخونة إلى هنا فورًا!

تحركت مجموعة من الكائنات ناحية (ياسر) ومن معه من القادة في سرعة، وما إن تحركوا؛ حتى استلّ (رضوان) و(محرز) أسلحتهم، وتقدموا (ياسر)؛ لحمايته، فأوقفهم قائلًا:

تراجعوا!

ثم نظر إلى الكائنات، وهو يردد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم ((ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)) صدق اللّه العظيم..

وظلّ يرددها، والكائنات تقترب منه في سرعة، وما إن أصبحوا على بعد خطوات قليلة منه؛ حتى ارتدّوا في عنف للوراء، وسقطوا على أرضًا، ولم يتحركوا، وظهر حول (ياسر) ومن معه من القادة، أعداد كبيرة جداً من الكائنات قصيرة القامة، طويلة الآذان، وبرز من وسطهم واحد يشبههم، وإن كان أطول قليلًا.. تذكّره (رضوان) ما إن رآه، فصرخ قائلًا:

إنه من رأيناه عند قبيلة (بعل)!

أجاب القصير قائلًا:

نعم أيه القائد، ألم أخبرك بذلك؟؟ ألم أخبرك أنك إذا نجحت في سعيك؛ لربما ربحت عهداً جديداً يفوق ما ضحّيت به؟

ثم التفت إلى قائد الجيش قائلًا:

ذرع مهلاييل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

أنا (أجاريس)، قائد قبيلة (بعل)، حليفة العظيم (مهلاييل) أيها القائد، وأنا هنا لمساندة خليفتنا.

نظر إليه القائد قائلًا:

اعلم أيها القائد أنك بذلك تخون عهود الجن كلها، بوقوفك لمساندة إنسي ضدنا..

صرخ فيها (أجاريس):

لا عهود تربطنا بكم! نحن خُدام عهد (مهلاييل) فقط، هو قائدنا!

صرخ قائد الجيش:

إذن فأنتم أعلنتم العصيان، فتحمّلوا تبعاته!

ثم أشار بيده للسحرة قائلًا:

آمركم بسلطتي النافذة أن تقتلوهم جميعًا!

حلّق السحرة ما إن سمعوا الأمر، صانعين دائرة كبيرة في السماء.. وما إن أغلقوها؛ حتى تلاقت أيديهم لتُنشئ من تلاقيها ضوءً أحمرًا وهّاجًا، أخذ يزداد وهجًا كلما زادوا من سرعة دورانهم.. ثم هبطوا قليلًا، وتركوا ذلك الضوء معلقًا في السماء، وهم يكررون ما فعلوا؛ ليظهر في وسط

دائرتهم إعصار صغير، أخذ في الارتفاع، حتى تلاقى مع الضوء الأحمر، ثم صرخوا صرخة عالية، فإذا بذلك الإعصار يتجه بسرعة ناحية (ياسر) ومن معه.. وما إن رآه (ياسر)؛ حتى شعر بخوف غريب، فتكلم (أجاريس) قائلًا:

تماسك يا ياسر، ما بداخلك أقوى ألف مرة من كيد السحرة!

نظر إليه (ياسر)، ووجد نفسه يردد بدون وعي:

((فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)).

أخذ يرددها، ودون شعور منه، فإذا بيده تتوهج بوهج أزرق، تذكره ما إن رآه، إنه ذلك الوهج الذي انتقل إلى جسده من ذلك الكهل.. وبسرعة رهيبة، انتشر ذلك الوهج من يديه؛ فغطّى جسده كله، فرفع يده إلى السماء؛ فإذا بذلك الوهج ينطلق بسرعة ناحية الإعصار الأحمر، وما إن تلاقيا؛ حتى اختفى الإعصار الصغير، ولكنّ الوهج لم يتوقف، لقد استمر في الانطلاق، حتى وصل إلى السحرة المحلقين؛ فأحاط بهم جميعًا..

حاول بعضهم التحليق بعيداً؛ فتمدد الوهج وكأنه صاحب إرادة خاصة به، تمدد حتى شمل كل

السحرة، فتحول إلى ما يشبه السلك الرفيع، وأخذ يحكم السحرة ببعضهم البعض، حتى قيدهم في السماء وأصبحوا معلّقين بلا حيلة!

شاهد قائد الجيش ما حدث؛ فصرخ قائلًا:

مستحيل! درع (مهلاييل)! هل منحتوه درع (مهلاييل) يا أجاريس؟؟ أقوى أسلحتكم!

ابتسم (أجاريس) قائلًا:

لا يا سيدي، نحن لم نمنحه شيء، لقد استحقّه؛ فأخذه، وحين اختفى الدرع، عرفنا أنه وقتنا لنتحرك؛ لحماية حامل الدرع، ولذلك أتينا.

تكلم (رضوان) مخاطبًا (ياسر)، قائلًا:

ياسر، علينا الانتهاء سريعًا؛ فلازال جيشنا يقاتل، ويحتاج للعون.

قبل أن يجيب (ياسر)، سمع صوت يقول:

لا تقلق يا رضوان، فجيشك في طريقه للعودة بعد الانتصار.

نظر الجميع، فإذا بقائد قبيلة (مارياس) يُقبل عليهم، وهو يبتسم قائلًا:

كل فرسان (مارياس) في ساحة المعركة؛ لينهوا الأمر، ولكنّي فضلت أن آتي إلى هنا؛ لأضع نفسي وقبيلتي رهن أمر خليفة العظيم (مهلاييل).

صرخ قائد جيش (سواريا) مقاطعًا:

وإن كان خليفة (مهلاييل)، لن أسمح لكم وله بالنصر على جيش (سواريا) العظيم!

ثمّ أخرج ورقة كبيرة، ونفخ فيها؛ فاحترقت، مخلفةً وراءها دخانًا كثيفًا، وصرخ قائلًا:

بحق الملك العظيم (سواريا)، ملك الملوك وحكيم الحكماء، آمركم بالخروج؛ للدفاع عن عهده ضد الخائنين..بحق (سواريا) العظيم، آمركم يا أبناء (فاليفور)، يا قبيلة الظلام، أن تخرجوا، وأن تلتزموا بعهدكم.. بحق (سواريا)، اخرجوا الآن!

أتمّ كلماته، وانتبه الجميع، فأمر (أجاريس) جنوده بالتقدم، ليصبح (ياسر) ومن معه خلفهم، وتقدم معهم قائد (مارياس) شاهرًا سلاحه.. انتظر الجميع أن يحدث شيء، وطال انتظارهم، وهمّ (أجاريس) بالصراخ أنه لن يحدث شيء، لولا أن شعر بشيء يسير تحت قدمه؛ فنظر تحته، فإذا بحشرات صغيرة، تسير بسرعة كبيرة، وبأعداد مهولة، لها نفس لون الأرض التي تسير عليها، وقبل أن ينتبه

من حوله، كانت تلك الحشرات قد تلوّنت بالسواد، وأخذت بالصعود إلى أجساد الجميع، في سرعة هائلة، لدرجة أنه لم يستطع أحد فعل شيء حيال ذلك.. وفي غضون دقيقة، كانت تلك الحشرات الصغيرة قد كبّلت كل أبناء (بعل)، وذهبت في اتجاه (ياسر) ومن معه، وقبل أن تصلهم، كانت هالة زرقاء قد أحاطتهم، فأخذت الحشرات تطوف حولها بسرعة كبيرة، حتى صرخ قائد (سواريا):

دعوه بهالته، سنقتله بداخلها!

تراجعت الحشرات للخلف..

فأمر قائد (سواريا) بالكائنات التي أتت بصحبته، وهو يشير لـ(ياسر)، قائلًا:

اقتلوه!

بدأت الكائنات في التحرك؛ فإذا بـ(ياسر) يردد، وهو يتعجب من تلك الآيات التي لا يتذكر أنه حفظها يومًا!

بسم اللّه الرحمن الرحيم ((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)) صدق اللّه العظيم.

أخذ يرددها؛ فإذا بتلك الهالة تترك جسده، وتتعظم، وفي طريقها تطيح بكل ما تجده، كل الحشرات التي كبّلت أبناء (بعل)، ذهبت في طرفة عين، من تأثير تلك الهالة! نظر (ياسر) إلى قائد (سواريا) صارخًا بثقة، تعجّب هو نفسه أن تخرج منه، قائلًا:

انتهى الأمر أيها القائد.. أعلنها أنا خليفة اللّه في الأرض، انتهاء ذلك الأمر الآن، وهنا وفي تلك اللحظة، نظر إليه (رضوان) و(محرز) في دهشة، فإذا به ينظر إلى السماء صارخًا:

((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ*فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ*فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ*إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ*)) من يرفض أمر اللّه بطاعتي هو من الكافرين، وأنا آمركم جميعًا بطاعتي، وإلا ستكونون أنتم المسؤولون عن أفعالكم!

نظر إليه قائد (سواريا) صارخًا:

لسنا عبيدًا لأحد يا هذا!!

وقبل أن يُكمل جملته، سمع الجميع صوت رفرفة عالية؛ فنظر الجميع إلى السماء، فإذا بسرب من

طيور كبيرة الحجم ضخمة جداً، وفي لمح البصر، هبطت على كائنات (سواريا)؛ فأخذتها، وطارت بعيداً، تاركة القائد وحده على الأرض..صرخ القائد من الرعب والغضب في آن واحد، وفي خضم الأحداث، لمح (ياسر) قائد السحرة يهرول، هاربًا من الساحة؛ فصرخ فيه:

لا مكان للهرب يا هذا!

ما إن سمع قائد السحرة؛ حتى بدأ جسده في الاختفاء، محاولًا الهروب.. شقّ قائد (مارياس) الصفوف، مُخرجًا قوسًا قريبًا، وشدّه بقوة، ثم أطلق سهمه، وفي نفس اللحظة، كان قائد السحرة قد اختفى، وفي نفس النقطة التي اختفى فيها، اختفى السهم الذي أطلقه قائد (مارياس)، وما إن حدث ذلك؛ حتى نظر قائد (مارياس) لـ(ياسر) قائلًا:

لقد انتهى أمره يا سيدي، سيتبعه السهم، ويصيبه، وسوف تظلّ روحه تنزف، حتى الموت؛ فجرح سهامي لا يلتئم أبداً.

نظر (ياسر) إلى قائد (سواريا) قائلًا:

امشي يا قائد الجيش! امشي وبلّغ قبيلتك كلها إن اللي كانوا مأمورين بيه انتهى، والعهد اللي كنتم بتحموه اتلغى..

درع مهلاييل – ها قد وصلنا يا سادة، نحن الآن على مشارف قصر ملك ملوك قبائل الجن..

نظر إليه قائد (سواريا)، ثم اختفى عن الأعين في لحظات!

صرخ (رضوان):

انتصرناااا.. انتصرنا أيها الأمير!

أوقفه (ياسر) قائلًا:

انتظر يا رضوان، فهناك الكثير لنقوله..

تقدم منه الأمير قائلًا:

قُل ما تريد يا خليفة (مهلاييل)!

نظر إليه (ياسر):

أنا والعظيم (مهلاييل)، وكل البشر، خلفاء اللّه، مش خلفاء لبعض يا أمير زوبعة، لازم تفهم دة كويس.

نظر إليه الأمير مكررًا:

إذن، تحدث يا خليفة اللّه في الأرض.

نظر إليهم قائلًا:

أولًا، أنا لو كان حد حكالي اللي حصل دة من أربع أيام، كنت هاقول عليه بيخرّف.. بس بعد كل اللي أنا مرّيت بيه، الوضع اختلف.. أنا نفسي مبقيتش عارف أنا حاسس بإيه، بس كل اللي أعرفه إن في حاجات لازم تحصل، وإن الحاجات دي أنا اللي لازم أعملها..

نظر إليه (رضوان) قائلًا:

وما هي تلك الأشياء يا (ياسر)؟ تكلّم، كلنا طوع يديك.

صمت (ياسر) قليلًا، ثمّ قال:

أول حاجة، درع العظيم (مهلاييل) لازم يرجع للناس القائمين على خدمته، مع تعديل بسيط..

نظر إليه قائد قبيلة (بعل)، وقد عرف أنه المقصود من ذلك الحديث.

أمرك سيدي.

نظر إليه (ياسر) قائلًا:

مش لازم تستنو لما الدرع يروح لحد عشان تحموه.. الدرع من الأساس ربنا منحه لـ(مهلاييل) العظيم؛ عشان يدافع بيه عن الحق، يبقى عهدكم معاه هو

السير على نفس الدرب.. الدرع للحق وانتو كمان للحق.. تفسيركم للعهد كان غلط من البداية، عمر ما واحد بعظمة (مهلاييل) هياخد عليكم عهد إنكم تشوفوا الحقّ وتفضلوا بعيد!

نظر إليه قائد قبيلة (بعل) بابتسامة عريضة، قائلًا:

أعدك أن ذلك ما سيحدث في كل ما هو قادم..

ابتسم (ياسر) قائلًا:

أنا مش عارف هرجّع لكم الدرع إزاي، لإني أصلًا معرفش هو وصلني إزاي! بس اللي أنا متأكد منه، إنه هيرجع..

ضحك الجميع من كلماته، وقائد (بعل) يقول:

لا تقلق، فهو يعرف طريقه جيداً!

ما إن نطقها؛ حتى أضاءت يد (ياسر) بذلك الضوء الأزرق، وأخذ ينسحب، حتى وصل إلى راحة يده، وانفصل عنها، محلقًا وحده أمام الجميع، كأنه يحمل إرادة منفصلة بذاته، واتجه إلى قائد (بعل)، ليلتصق بجسده، ثمّ ينطفئ تدريجيًا، حتى خبأ تمامًا!

نظر (ياسر) إلى ما حدث، فقال ضاحكًا:

والله أنا عارف إنّي هاخرج من هنا مجنون!

ضحك الجميع، فالتفت (ياسر) إلى الأمير (زوبعة) قائلًا:

وطبعًا مولاي الأمير، ليه عندي كلمتين..

قال الأمير:

تفضل، قل ما شئت!

تكلم (ياسر) قائلًا:

قبيلة (مارياس) هتنضم ليكم، ومعاهم هتبدأوا عهد جديد، بقوانين جديدة، محدش ليه عليكم عهود، حتى جيش (سواريا)، انتهى أمره.. قوانينكم انتو اللي تحطوها، انتو جنّ مسلم، يعني تعرفوا كويس المولى –عز وجل– مسخّركم لإيه.

قال الأمير:

مرحبًا بقبيلة (مارياس)، مشاركة لنا في الحكم.

تكلم (رضوان) قائلًا:

وقبيلة المردة يا سيدي، أعتقد أن الوقت قد حان لإنهاء عقوبتهم أيضًا.

نظر الأمير إلى (رضوان)، ثم إلى (صفوان) قائلًا:

بالطبع يا عزيزي رضوان، فلولا وجود (صفوان)، لانتهى الأمر قبل مجيئكم!

ابتسم (صفوان) قائلًا:

ما كان ذلك سيحدث يا سيدي، لولا ثقة صديقي (رضوان) بي.

نظر الأمير إلى الجميع قائلًا:

الآن انتهى الأمر، علينا العمل على إعادة الأمن في الممالك، وإصلاح ما أفسده جيوش السحرة و(بنو غاو).

ثم نظر إلى (ياسر) قائلًا:

كل عالم الجن مدينٌ لك يا ياسر، بما فعلت ستكون قصة نرويها إلى أبد الآبدين، ستخلّد كما خُلّدت قصة العظيم (مهلاييل).. والآن وبعد أن انتهى الأمر، عليك أن تختار بين أن تمكث بيننا قليلًا، أو أن تعود.

نظر إليه (ياسر) قائلًا:

لا طبعًا هارجع.. بس لازم تكونوا حريصين، الأمر مش بينتهي أبدًا، لحد يوم القيامة، دايمًا هيكون في جند صالح، وجند بيسعى للشر والخراب.

نظر إليه الأمير قائلًا:

حين يحدث ذلك؛ سنستدعي خلفاء اللّه في الأرض للمساعدة.. لا تقلق، انت وبنو جنسك، عليكم أن تعرفوا قدركم، وأنكم أنتم الأعلون.

قالها وتقدم من (ياسر) مادًّا يده..

فمد (ياسر) يده مبتسمًا؛ فتصافحا.

انتهت